obeikandl.com

مـــارا

الكتاب : مارا
المؤلف : إيمان الدواخلي
تصميم الغلاف : محمد عيد
تدقيق لغوي : ‘يمان الدواخلي
رقم الإيداع : 2014/9599
الترقيم الدولي : 978-977-6436-88-6
الطبعة الأولى : 2015

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة
ت-02-35860372 011-27772007
Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikandl.com

مارا تخبز الحياة عند نهر إيتاجي

مسابقة التكية الرابعة-القصص

و

مسابقة مجلة مصر الأدبية للقصص القصيرة جدا

obeikandl.com

obeikandl.com

مفتتح

شروق نبيل، المركز الأول بمسابقة التكية الرابعة فرع الشعر

حدوتة وجع

في الشارع الـ متقاد وجَع

كُل الخطاوي مؤلِمة

الهَمّ شايل الارصفة

على كتف قلبي اللي اتوجع

.

يامعلّمين قلبي البُكا

لمّوا الدموع من ناصيته سارقين ملامحه وفكرتُه

خبّيتوا ليه إنه اتفطم عن موته فيكم من زمن

خيبتوا ليه ظن التراب اللي عمي عين الشجر

لحظة ما ثار فيه الهوى واما زعَق في الليل عشان \

حبيبة خافت مِ الـ مافيش

obeikandl.com

كان مين طفا عين العمود

اللي هداهم للطريق

مين اللي خبّا عن عنيهم

لوحة وجود المُنعطف

ودّيتو فين اللي في يوم

على ضعف قوتهم عطَف

سيبتو قلوبهم لـ هوى!!

راضيين كده؟؟

-

صَدْر الطريق من كام نهار

عمدانُه كانت أوّردَة

نبض لقلوب كانت هِنا

عاشت هِنا

ناس زيّنا

كَت مؤمنة إن الـ بيوزّع هَنَا

obeikandi.com

بيعيش في عين الناس جَدَع

وأما انخلع عن عين إشاراته القناع

اتخيّطوا في الأرض رجعوا لأصلهم

أصل الحقيقة إنهم

شافوا الحياة من غير صِبا

من غير ربا

ولا تجارة بِحِسّهم

-

مِشِي النّهار شارع \

بيتسنّد علي ضهر البيوت

ويجرّ في ديوله الضّلام

صوت الكلاب الضالة فيه

بيصحّي فيك

عضّة صديقك الوفي

ورا كل أوراق الشجر متخفّي ليل

obeikandl.com

بيبص ع الناس اللي نامت في خجل

وعلى عـَجل بيغطي عينه بفـَجرهم

فوق الرصيف

أشباح طفولتك.. لعبتك.. بنت الجيران اللي في يوم

من كف قلبك شدّتك

زاد الألم ..!

مـُر الحنين لكن أكيد بيفكـّرك

إنك في كـُل الأمكنه

كان لك من الأفراح شبع

آخر الطريق مكتوب علي ضهر القمر

إن الحياة في الأصل

"حدوتة وجع"

obeikandl.com

مقدمة

فأما عن مسابقة التكية، في عامها الرابع، والتي تقدم لكم هذه المطبوعة، مع مطبوعة أخرى فيها روايتان فازتا بفرع الرواية وتحمل عنوان "المحاكمة /لمشة الشر"، فقد تبنت في دورتها هذه (المكان) كبطل للنص القصصي. وقد شارك في التنافس أكثر من ثمانين نصًا، تمت تصفيتها إلى بضع وعشرين، ثم اختيار عشر نصوص فائزة بتحكيم أ.د. سيد البحراوي، علامة النقد في ساحات الأدب المعاصر، وأستاذ الأدب العربي الحديث بكلية الآداب جامعة القاهرة.

في هذه المجموعة الفائزة عشر نصوص قصصية يجمعها اللسان العربي، والإجادة السردية، بلا تحديد لجنسيات، ولا سن، ولا عدد كلمات، فجاءت كعشر انطلاقات سردية مميزة في عالم القص، تخلص الأدباء فيها من أعباء قيود قديمة لا نرى معنى لاستمرارها وتقييدها لإبداع المتسابقين، والتي تصم مسابقات عديدة بالعوار. وقد رتبنا النصوص تبعا لمراكزهم الفائزة فالأول أولا يتبعه المركز الثاني، وهكذا، وقد يجد القارئ ما يحبه فيها من أواخرها أكثر من أوئلها، فمهما كان التحكيم أكاديميا منطقيا، فذائقة القراء تختلف إلى حد مذهل.

جدير بالذكر أن العام الأول للمسابقة تبنى الأدب العجائبي ذا الطابع المحلي وخرج بمجموعة تنوعت بين القصة والرواية القصيرة وحملت عنوان "جبَّانة الأجانب"، والعام الثاني تبنى موضوع فانتازيا الثورة في

مجموعة حملت نفس الاسم "فانتازيا الثورة"، ثم في عامها الثالث خرجت بمجموعة من أربع روايات طويلة في كتاب واحد بعنوان "عندما يعزف الشيطان الناي" وتبنت المسابقة فيه التاريخ البديل.

وعن القادم، فمسابقة التكية للعام الخامس تتبنى عنوان "للرومانسية آفاق إنسانية رحبة" وتعمل على تصحيح مفهوم الرومانسية وعودته إلى أصل ثورة الرومانسية باتساعها الإنساني، بعيدا عن حصرها في علاقة عشق بين رجل وامرأة.

...

وأما عن مسابقة مجلة مصر الأدبية، والتي يرأس تحريرها الكاتب هيثم النوبي، فجاءت في فن سردي حديث وهو القصة القصيرة جدا. هذا النوع الذي لم يصل مفهومه الواضح إلى كثير من الأقلام، فخلطوا بينه وبين الخاطرة أو الومضة القصصية، فجاءت هذه المسابقة، وبالتزامن مع المؤتمر العربي للقصة القصيرة جدا، لتشجيع هذا الفن الجديد وترسيخ حضوره بين فنون السرد.

في هذه المسابقة كان التحكيم من لجنة ثلاثية، تشكلت من أ.د منير عتيبة، وأ.د هيثم الحاج علي، وقد مثلا الصوت الأكاديمي المدقق في النصوص وحرفيتها، وفي نفس الوقت كان واضحا-لي- أثناء نقاشات التحكيم اختلاف الذائقة الشاعرية بينهما مما أثرى النصوص الفائزة بمزيد من التنوع. وكانت ثالثة لجنة التحكيم هي إيمان الدواخلي، ككاتبة وقارئة ممثلة لذائقة القارئ غير الأكاديمي، ولذا، فهذه

المجموعة من القصص القصيرة أعتقد فيها أنها ستمثل التلاقي بين الأكاديمية والجماهيرية بصورة قوية.

...

وفيما بين هذه وتلك، سيجد القارئ في هذه المطبوعة ثلاثة نصوص من الشعر، فازت بالمراكز الثلاثة الأولى في مسابقة التكية الرابعة/فرع الشعر، والتي ربما تغير كثيرا من زهد الكثيرين في النص الشعري، بما فيها من جمال أسلوبي ودفقات إحساس جاذبة

...

وعلى وعد بالاستمرار في تقديم القيمة الأدبية والإجادة، تستمر مسابقة التكية السنوية لكم وبكم

إيمان الدواخلي

obeikandl.com

obeikandl.com

مسابقة التكية للسنة الرابعة

فرع القصة القصيرة

obeikandl.com

obeikandl.com

توتر لحظي

"هذه المرأة التي على إيقاع الدفوف القسطنطينية، تطارحك الرقص كما لو كانت تطارحك البكاء"

أحلام مستغانمي

كمْ أحسدك..

تخبرني بهذا وتمضي.. خلف الجدار الذي فصل حجرتينا، تتمطى وتجلس على كرسيها الهانئ بها، أشتم رائحة عطرها من مكانها، وأرى شعرها رغم الجدار الذي استحال شفافًا جدًا، وحين تنزع عويناتها وتضعها على مكتبها ويغلبها النعاس، أحرص أن تسهر رموشي على عينيها، ربما لتحميها أو تستمد الدفء منها، أو لتوقظها من غفوتها حين لا تحلم بي، حين تكون مع غيري..

***

أنتِ هشةٌ جدًا، أخاف أن تتكسر يداكِ لو حللتِ قيودك.

***

هل تعلم أنها تراقبني منذ ساعة أو ربما أكثر؟ هل ترى عينيها تتابعني مذ جلسنا هنا؟ أخبرتك ولم تصدق، أظنها تحبني حقًا!

obeikandl.com

لم يرد، نظر لها في دهشة، رأيت في نظراته بعض إعجاب، وشعرت بغيرة تشتعل داخلي وداخله، اقتربت منه حتى صار وجهي أمام وجهه، رفعت إصبعي حتى كاد يقتلع عينه فتأوهنا، وقلت:

- حاذر يا صديقي، فتلك من المحرمات

تراجع تملؤه الدهشة، ثم هز كتفيه لا مباليًا، واختفى من أمامي. رأيتها تحادث زميلها، وسمعت صوت ضحكتها تهز كياني. نظرت لها محذرًا، وضعت غضب الدنيا كله في ملامحي، ثم انصرفت غاضبًا، هكذا ستشعر بي، وستعرف أن مشاعري لم تكن يومًا لعبة في يديها. راودتني رغبتي أن أنظر خلفي، أن أرى رد فعلها، اختفيت خلف عمود من الرخام أمام مدخل المشفى، نظرت إلى حيث كانت، فوجدتها قد اختفت، مخلفة أكواما من ذكرى وغضب.

***

ضعي يدك على قلبي، وأخبريني، هل تشعرين بي حقا؟

***

أولد صباحًا حين تفتح باب غرفتي، تنطق اسمي همسًا، فأشعر به بطيئًا كأنه لا يريد أن يغادر شفتيها. أحاول أن أبدو هادئًا، فأخاف أن يسبقني إليها، أهرع لأخبرها كم تبدو جميلة هذا الصباح، فتهرب مني. أتبعها في الممر الطويل، الذي يتسع أحيانًا ويضيق أحيانًا أخرى. أبحث عنها في عالم لا يقطنه سوانا، غرفتين يجمعهما عناق واحد، صالة تعرف سرنا، تحمل ذكرياتنا، ممرٍ يمتد من فؤادي الى فؤادها، عمودٍ

رخامي شاهق، يحمل أحلامي الى أقصى ما يستطيع، يصل بي دائمًا إليها، سرمديٍ في ارتفاعه كأنه العدم، قريبٍ منها كأنه أحد شرايين قلبها، قلبها الذي أقطن أنا في غرفه الأربعة، وحدي مهما ظننت سوى ذلك.

تساعدني فيزياء المكان.. فالأبواب تصبح ساخنة جدًا إن كانت هي خلفها، والجدران رقراقة جدًا إن لمستها أصابعها، أقترب يهديني قلبي للطريق، أجدها خلف الباب الخشبي تجفف دمعها، قلت لها ذات دموع:

- هل تخشين الارتباط إلى هذا الحد؟

أومأت برأسها، فلم أعرف بالإيجاب أم بالنفي. سمحت لنفسي أن ألتقط دمعتها الهاربة بين أصابعي، قضيت ليلتي أحلل ذراتها في معملي، أبحث في ملوحتها عن نفسي، تعلمت الكيمياء من أجلها، وأتقنت الشعر حتى تدركني.. قالت لي دموعها:

ابقَ معي، ظلّ أرجوك كما أنت.

لم أبال بالخاتم الذي كان يحتل بنصرها الأيسر قبل شهور، لم أسأل فيم لبسته ولم خلعته مرة أخرى، لكني لا أنكر أن يدها بدونه أجمل، هذه فتنة تلوثها الملابس والمصوغات..

لقد خلقتِ لتكوني شفافة كما أنتِ.

***

في مساء يشبهني، رقصت رقصتي الأولى، حين أمسكَتْ يدي، رافقتني إلى الصالة الكبرى، وطلبت مني أن أكون شريكها. على وقع الموسيقى الحزينة صرنا معًا، جسدين يحكمهما قانون واحد، يحيط بهما كيان مادي متمايز، وهالةٌ واحدةٌ متفردة، لا يحكمنا إلا قانون الحب.

وهناك.. وجدتَكَ في انتظاري..

دقائق في صحبتها، تطفئ نيران شوقكَ، تضعها بين ذراعيكَ، فتبتعد عنكَ

تريد لك أن تشتعل، أن تزداد حبا وشوقا

وقبل لحظة من معانقة شفتيكَ، تعطيك ظهرها وتمضي

تبتعد عنكَ وتقترب مني..

أمسك يديها، وأرجوها أن تبقى

كنت ستسألها: كيف كانت قبلتي الأولى؟

هذه المرأة التي حملت ملامح إيزيس، تحول بينك وبينها سماعة طبية، ومعطف أبيض، وشعرٌ ثائرٌ يشبهك

ولم تفعل..

تنزع يديها وتمشي، أصرخ بك وبها، يذهلني صمتك كما يدهشني هروبها، أتساقط أرضًا وكأن جسدي استجاب أخيرًا لكل عوامل الجاذبية. تعود إليَّ مسرعةً والفزع يبدو في ملامحها، تضع رأسي على

ركبتيها، تتحسس شعري وأنا أبدو ذابلًا كأني زهرة فقدت ماءها مرة واحدة، تستلقي وتنظر للسماء، كأن سقف الصالة الكبرى قد ذوى، تنظر الى النجوم، وإليَّ، وإليه في آن.

أقول لها:

- هل تحبينني حقا؟

فتهز رأسها إيجابًا، أقسم أنها فعلت، فأقول وأنا أشعر بالدماء تعود إلى جسدي مرة أخرى:

- فعلام تحسدينني إذًا؟

تقترب مني، حتى أشعر بعطرها وحرارة شفتيها، تقول وهي بين ذراعي وأنفاسها الحرَى تغطيني لأنتشي حد الثمالة:

- أنك تعيش عالمك.

***

أترى.. عالمي وحدي من يثيرها، أترى أنك لا شيء.

***

obeikandl.com

عن الكاتب

أحمد عبد الحميد عيسى

قاص وشاعر

alameerahmed@hotmail.com

www.facebook.com\ahmed.isa

عضو رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين

عضو مؤسس بالصالون الأدبي برفح

عضو منتدى أمجاد الأدبي – غزة

عضو ملتقى الأدباء والمبدعين العرب

عضو رابطة الواحة الثقافية

عضو تجمع شعراء بلا حدود.

عضو شبكة القصة العربية.

كاتب بالشبكة العربية العالمية

الأعمال المنشورة:

- (ملك بدون تاج) غزة: مركز ثقافة الطفل، 2003

- كتاب مشترك: لفلسطين قصص شبابية واعدة، دمشق: مؤسسة فلسطين للثقافة،2009

- (سر المفتاح) رام الله: مركز بديل، 2009

obeikandi.com

تم اختيار قصة سر المفتاح من بين 18 قصة مثلت فلسطين في المعرض الإقليمي لكتب الأطفال العربية (مؤسسة آنا ليند الأورومتوسطية بدعم من الوكالة السويدية للتعاون الإنمائي الدولي)

(زمن الصمت) غزة: رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين 2011-

- كتاب مشترك: كوكتيل 3، القاهرة، دار أكتب للنشر والتوزيع 2012

كتاب مشترك: خمائل الواحة، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس 2013

عمل تلفزيوني/ قصة وسيناريو وحوار: مسلسل يوميات مرزوقة وشعبان، تلفزيون الأقصى رمضان 2014

obeikandl.com

obeikandl.com

القط والفأر

لبيتِ جارنا العجوز وسعاية كبيرة من خلفه، تطل على الحقول الخضراء.. تتوسطها شجرة سنط عتيقة، في جانب منها نخلتان مائلتان، يحتضنان زيرًا، من فوقه قطعة خشبية مدورة، ومن تحته إناء فخاري يتلقف قطرات الماء المتسربة.. وفي جانب آخر منها كومة خشب مهملة، مغطاة بأغصان رفيعة، وثمة أشجار صغيرة.. والوسعاية مفروشة بروث البهائم الجاف، وعيدان البوص اليابسة، ولحاء الأشجار0

يطول النهار ويقصر، والعجوز يأتيها في الصباح والأصيل، مستندًا إلى حفيدته، يلقي ظهره إلى جزع الشجرة، يستجدي دفئًا في الشتاء، ويطلب نسمة رقيقة في الصيف.

كل يوم يأتيه هو يوم من ماضيه، يستعيده لحظة بلحظة، ينادي حفيدته على أنها ابنته، وينادي ابنته على أنها زوجه؛ هكذا قالت أمي وهي تتوسط حلقة من النساء فوق عتبة دارنا.

لم يكن قد مضى وقت طويل في جلسته، حين رأيته يحدق إلى كومة الخشب المهملة، ومناقير البط والأوز والفراريج تتزاحم على الإناء الفخاري تحت الزير. رميت بصري حيث يرمي بصره، فلم ألمح إلا فأرا يطل برأسه الصغير في حذر من كومة الخشب المهملة، وقطًا متأهبًا

للانقضاض في حومته حولها.. يراوغ الفأر، ينط القط، تعوقه الأغصان الرفيعة، صوت خربشة يضيع صداه مع كركرة الفراريج، يزوي العجوز حاجبيه، البط والأوز ينقض لحاء الأشجار وعيدان البوص اليابسة، يعود سرب من الطيور - في السماء- إلى أعشاشه، تأتي الحفيدة، يستند العجوز إليها، والشمس تتوارى خلف النخلات البعيدة.

في الصباح، كان الشارع مزدحما بالرجال والنساء المتشحات بالسواد، وصبية يستكينون بجوار الجدران، قرفصت بجوارهم ورحت أنتظر رحيل العجوز في نعشه

قبيل المغرب، تسللت إلى الوسعاية، خلت العجوز في جلسته يحدق إلى كومة الأخشاب المهملة، فحدقت معه، فلم يكن هناك سوى القط منتصباً، مختالا فخورا، وتحت قدميه بقايا أشلاء الفأر.

رنا إليّ بعينين متوعدتين، ففزعت وجريت، والشمس من ورائي تلملم خيوطها خلف شواشي النخيل البعيدة.

obeikandl.com

- عبدالراضي عبدالله أبودوح بخيت

- جمهورية مصر العربية - محافظة أسيوط – مركز الفتح – قرية بني عليج

abo_dooh2002@yahoo.com -

obeikandl.com

obeikandl.com

من حكايات الليلة الثانية بعد الألف / الظهور الأخير لأبي نؤاس البغدادي (1)

مهند التكريتي

صمت ثقيل جاثم على جنبات الرصيف، والطريق الأسفلتي المتهدل وسط بقايا تمثال تهشمت ملامحه، جسده يتفصد عرقًا.. "سأجف حتمًا قبل وصولي".. اعتصر واجهة عمامته ليمسح عرقًا ضايق رؤيته/ وعاد ليتطلع إلى الملامح المبعثرة عند نهاية الرصيف المهروس.

-ما أبشع أن يتغير كل شيء هكذا..!

-قبل لحظات، كنت متواريًا في دثاري، أنعم بنوم هانئ متوسدًا ذراع جاريتي الجديدة ،التي أهداها إليّ نديمي الرشيد، بعد غزوته الأخيرة في بلاد الفرنجة. إلا أن كابوسًا مرعبًا أقض مضجعي، وجعلني أغادر إيقاعات أنفاسها الدافئة على حين غرة.. اللعنة على الأحلام وما تجره على أصحابها من ويلات

-رفع رأسه الى السماء مبهوتًا، غاضبًا.. كانت سحابات سود تتوالد وترعى بهدوء.

-فـ...آآآ..سـ..!

-انتفض بشدة.. العقارب تتنزه في الليالي المتربة.. هكذا قالت جدته وهو صغير.. ذكريات بريئة تتواثب لتنقض على ما بقي في جسده المتعب.. كان يبكي عندما كانت تحكي له قصة لسعتها من قبل عقرب غادر .. لكنه كبر ولا يدري كيف انتقل سم الخوف من مرحلة الطفولة حتى مرحلة النضج.

-انتفض لحركة لا يعلم مصدرها، إلا أنه أحس بدنو عقرب موت يتجه نحوه.

-قبل قليل كان برفقة وزير الديوان، وأخبره أن نديمه الرشيد سعيد بصحبته، وأنه سيسر إليه بشيء لن ينساه طيلة حياته المقبلة. لقد تحفز للقدوم مبكرًا ليغرس مجساته في ناصية الوجع، ويعود ليكمل تفاصيل بشارته مع صديقه المخمور.

-اللعنة على الأحلام، وماتجره علينا من ويلات.. ألم تجد غيري كي تصطاد فرحته بسنارتها المزعجة، وتحيل موائد الفرح المؤجل فيها الى مأدبة للعزاء

-.. يالحظك العاثر يا أبا علي، لم تفترش يومًا وسادة الفرح إلا وداهمتها دموع الكوابيس، فما شأنك وتلك العربة المذهبة وبما تصطبغ به من ألوان قاحلة، ترسم صورة موت مجعد مخفي بين عنق الحكاية وعنكبوت الزمن الجاثم فوق أوردة حلمك.

-الـ.. فـ..آآآ..س..!

لم يستطع أن يرفع رأسه صوب السماء مرة أخرى، وبَّخه شيخه في الكُتّاب على تبذيره حبر دواته وهو يحاول أن يتأمل نافذة كُتّابِهِ المتهرئة، ليخط من بين شعاع أجنحة حمامها الواقف عليها جملته الأولى

-..لـ..ب الـ..فآآآآ.. س..!

أكنت تظن وأنت تتفاجأ برؤية اسمك محفورًا على حافة التمثال المقصوف أنك ستكون شخصًا مرموقًا في المستقبل، حتى تنتعل واقفًا ما تبقى من حذاء الحكاية، وتقف مكانه منتهزًا لحظة الفوضى، التي عصفت بالموجودين حتى جعلتهم يتسابقون في صراع محموم لتهشيم أروقة بناياتهم الضخمة ونهب ما فيها من متاع وأثاث أتعبته يد من استهلكه، مثلما هو واضح من آثار ما تقادم عليها من شروخ وخطوط ناعمة؟ ثم ما هذا الذي كان يختبئ بين جنبات قدمه اليسرى؟.. هل كان صندوقًا مذهبًا موشومًا بنقوش فضية؟.. لا أعلم.. فصرخات أحد الغرباء المتوسدين قطعهم اللاهبة فاجأتني، حتى جعلتني أنفض مذعورًا، لأضيع وسط الجمع المتجمهر في وسط الطريق المحتقن

-..جـ..لب.. الفآآآ.. س..!

بعض بقايا ماتلفظ به هذا الغريب كان عصيًا على الفهم، حتى وأنا اتذكر بعض من مفرداتي الأعجمية، التي كانت تتلفظ بها جدتي منذ

صغري. ولعل لفظة (آي فاوند إت) ذكرتني بأغنية فارسية.. إلا أن لفظة(بوكس) و(جاك) الغريبتين ضيعت ما أردت أن أتذكره منها.. يا ترى ماذا كان يقصد، وماذا كان يوجد في تلك العلبة المذهبة...؟!

-إ..جـ..لب الفأس..!

وجه والده القابض على فأسه بكل قوة في حقل مولاه البصري كان يرمقه بوجع مسترسل، مدفون بلهاث قافية موؤدة... مات وهو يضع أنفاسه في الضربة الأخيرة

-اجلب الفأس..!

الذبابة التي تجري في عروقه جعلته يدرك أنه سيسحق تمامًا تحت فأس القدر، إذا هو لم يتحرك!

مخالفته لأمر والدته وهي تنهره وتأمره بالابتعاد عن والبة بن الحباب والجري وراء ملذاته الفانية.. شنيعة جدًا

تحركت خطواته المعقوفة باتجاه إحدى الأشجار المعدنية، المنتصبة على يسار الرصيف المهشم.. توقفت الحياة في داخله فجأة.. لا يدري كم من الوقت مرّ قبل أن تتدفق الدماء في عروقه كسيل هادر، لتهدم سد الخوار من داخله

تراجع قليلًا إلى الوراء.. اتكأ على بقايا الشجرة المعدنية التي لم يجد لها اسمًا، نظر باتجاه قطعة الحجر التي أعثرته وأدمت كاحله الأيسر حتى جعلته يهدئ من خطوه مستسلمًا لعجلات صمته اللاهث.

قطّب حاجبيه... غير معقول.. وجه لأحد شخوص بني العباس

أحس بشيء يوهنه عن الوقوف، إلا أن إرادة المفاجأة أذهلته وأمرته أن ينهض، بالرغم من وطأة مايحس به من الآم ومشاعر متضاربة.. يتقدم صوب الرأس.. يتأرجح ماشيًا، حتى يتمكن من القبض على قطعة من فصّ عينه اليمنى، تأملها بحذر، ثم أخذ قطعة أخرى من عمامة الرأس، المطعمة بنقوش طالما ألفها وتعودت عيناه أن تغازلها في كل سهرة، حاول أن يتلمس بعضًا مما أحاطها من تجاعيد وطيات متعجبًا من دقة من قام بنحتها، وكأنما صاحبها قد تم تحنيطه وتركه ليتحول مع ما تبقى من ملابسه وحُليّه إلى قطعة من الحجر.. دقة ما حملته من تفاصيل جعلته يغوص مع ذكريات أمسه (القريب – البعيد) متذكرًا ألوانها وبريق الجوهرة المتربعة على أسفل الجبهة الموالية لغرة حاملها و.....

-ماهذا؟، هل هذه كلمات منقوشة على حواف الجوهرة؟.. أم أنها مجرد نقوش أخرى؟.. إنها كلمات فعلًا، منقوشة بطريقة لايفهمها الا أهل ذلك الزمن!.. ولكن ماذا جاء فيها؟: فأس، كلكامش، وحش.. ما هذا الكلام..

مسح على ناصيته وأغمض عينيه قليلًا، ثم فتحهما بهدوء، حاول أن يسترجع بعضًا من أبجديات علومه التي برع فيها، ليحاول أن يفكك جزءًا من خيوط هذه الأحجية الغريبة. وماهي الا لحظات، حتى فغر فاه،..فالكلمات هنا –بالرغم من بعثرتها – واضحةً جلية، إنها تقول:

«إذا كنت قد وجدت تمثال رأسي مهشمًا، فابحث عن الفأس التي غرسها كلكامش في عنق خمبابا وحش غابة الأرز، قبل أن يُفتَحَ بابٌ من أبواب الجحيم ويُنزل على هذه الأرض وحشًا أعتى منه، أو من ثور عشتار المجنح، أو من كلب مردوخ الأعور ذي الرؤوس الثلاثة، حارس بوابات الجحيم.. لا تتوجل، فقد كُتِبَ كُل ذلك على ورق الغيب، وطالعتنا إياه نجوم السماء، من قبل أن ندق إسفين الحجر الأول لهذه المدينة. وقد قمنا بتخبئتها هنا، إلى أن يتمكن الشخص المسافر إلى أثواب الغيب من العثور عليها. فإن كنت ذلك الشخص، فلا تتردد في دك رأس هذه الشجرة التي ستنهض من أوردة البذور المخبأة تحت أقدام تمثالك.. أسرع، قبل أن ينزل الغول الذي يظنه البشر أنه طعم الله الموشوم بحريته الموعودة على أيدي الأغراب القادمين من وراء البحر.. أسرع، ولتحفظك كل قوافي الشعر وليالي السمر التي تنعم بالنوم في أعتاب ذاكرتك الصدئة»

اندهش قليلًا من عمق ما تفصح به هذه الكلمات الغريبة، حتى اهتزت يده وأسقطت ما تحمله على بقايا فم التمثال القاحلة..

فتح فمه قليلًا ليتقيأ جزءًا من بخار الكلمات الصادحة بلعاب ما صادفه من متناقضات، من لحظة نهوضه من أكتاف كابوسه وحتى سقوطه بين ثنايا فكوك خط استوائه.

حاول أن يتراجع، لولا أن أصواتًا أطلقتها حجارته الملقاة بين قدميه داهمت مسامعه.. لم يكن صوت ارتطامها بالأرض، بل كان صوتا آخر. هل يعقل أن تكون معاقرته للخمر قد سلخت عنه الحكمة حتى تحول إلى إنسان لا يفرق بين صوت الارتطام والتأوه؟! دس يده بين طيات عمامته، علّه ينزع من أذنيه بقايا ذلك الصوت. حاول أن يهز رأسه ليطفئ طنينه من قطرات الودق المتساقط على هضبته المنبعجة.. لم يفلح.

-آه يا إلهي، ماهذا الصوت الوافد على عذرية مسامعي؟.. من أين يصدر؟.. كفى اتركني، أرجوك.. لم أعد أحتمل!

حركاته الهيستيرية لم تمنع الصوت من مداهمة أذنيه بصفيره المدوي، تتلاقح الأفكار في ذهنه وتتوالد هديرًا ينتشر بسرعة عاتية، ومحلقًا فوق سماوات تشظياته، تحتويه غمامة من الأفكار الهستيرية تلقيه عند بقايا الفم المثلومة شفته، بسقوط لثامه

-ما.. ماهذا؟.. هل هذا هو مصدر الصوت؟!.. يا إلهي! إنه يؤلم..

ملازمته لمسك صيوانا أذنيه لم يمنع الصوت من اختراقه

-يا إلهي، هل أنا أحلم مجددًا، أم أنني لا أزال ملقى خارج بوصلة حلمي الأول؟، انقذني يا الله..

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة

فلقد علمت بأن عفوك أعظم

أدعوك ربِّ كما أمرت تضرعًا

فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

إن كان لا يرجوك إلا محسن

فبمن يلوذ ويستجير المجرم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا

وجميل عفوك ثم أني مسلم

-هههه من ماذا تستجير يا فتى، فأنا الذي تألم من آثار إلقاء جوهرة عمامته على شفته؟!

-من.. من أنت؟؟!

-أنا بقايا التمثال الجاثمة تحتك؛ ألم تعرفني..؟!

obeikandl.com

-ما.. ماذا؟، تمثال يتكلم!.. يبدو أنني قد جننت فعلًا، أو أكاد أجن هههههه.. لقد جننت، لقد جن أبو نؤاس، يا شماتة كل قوافي الشعر التي قلتها، وكل كؤوس الخمر التي قبلتها، يا فرحة شعراء الأمين بهذه اللحظة.

-توقف عن هذيانك يا فتى، واسمع لما أقول، فلم يتبق لك الكثير من الوقت.

-ماذا أسمع؟ وهل بقي من أذني شيء يستطيع أن يميز شيئًا بعد الصوت الهائل الذي نفثته فيه؟.. ثم من أنت؟، شكلك مألوف عندي، إلا أنني لم أتشرف يومًا بالتعرف عليك؟

-الآن لا تعرفني، أيها المولى الهجين؟ لقد كنت تستمتع بمجالس السمر عند وريثي الرشيد، وتتنعم ببذخ قصوره، وتسألني الآن من أنا؟

-الرشيد!.. وأين أنا من هارون ومن قصره الذي أحيط بأسوار من أبنية وعمارة لم أألفها، حتى ضيعت ملامح الطريق الذي كنت أحفظه عن ظهر قلب.. من أنت؟.. هل كنت من رواد مجالس مولاي أمير المؤمنين؟

-أنا أبو جعفر..عم والده وجد زوجته (زبيدة)، وباني هذه المدينة العريقة، وقد هشم المغول الجدد رأسي كما ترى، وهم يحاولون أن ينفثوا سمومهم بما تبقى من رئتي على هذه الأرض.

-أها..

-ما بك هذه الأرض التي تقف عليها جزء مني، وكل ذرة من ترابها تُشكّل خلية من خلايا خارطة جسدي المتعب.

-وماذا تريد مني يامولاي؟؟!.. أنا الآن ضائع وشريد، خارج حدود زمني الذي أعرفه.. ولا أعلم ان كانت عيناي ستطالعني بشيء من مباهجه، أم أنها ستقصيني كما أقصت رأسك الى موانئ الوجع الجريح.

-أريد منك أن تتشجع، وتسرع في إنجاز الدور الذي وكلت به منذ الأزل

-دور! أي دور؟.. عن ماذا تتحدث يا سيدي؟

-لا تخف.. هدئ من روعك، لقد انتخبتك هذه الأرض لهذه المهمة من قبل أن تولد، فأحطناك برعايتنا وكلاءتنا، إلى أن جاء الوقت الذي ترد فيه الجميل، وتقوم بدورك الذي رسمته لك يد القدر

-يد القدر.. انتخاب.. مهمة! عن ماذا تتحدث؟، يبدو أن دوي الانفجار الذي بعثر رأسك قد طير ما تبقى من أبراج عقلك المنتهك...!

-تأدب يا فتى، واستمع لما أقوله لك، فلم يبق أمامك متسع من الوقت.

-إلى ماذا أسمع؟ إلى هذا الهراء؟.. آدمي يحدث حجرًا؟؟؟ هههههه

يهزه صوت الدوي مرة أخرى، حتى يعود ليسقطه ذليلا بين ثنايا الفم المتهدل

-اسمع... لقد وجدنا مخطوطة قديمة بين بقايا طوق كسرى، الذي بنينا من حجارته هذه المدينة، تخبرنا عن فأس مخبأة بين قصب الأهوار، واعلمتنا عن ميزتها وعن من سيستخدمها ومتى. فأخذناها وخبأناها، حتى حانت اللحظة التي سيتم إيصالها إلى حاملها، فنفثنا في نفوس الحاقدين شيئًا حتى يتجرَؤا ويحطموا هذا التمثال، لنمكنه من الاستدلال عليها وتنفيذ ما رسم منه منذ الأزل.

-لا تقل لي إنني هو الشخص المختار.. يالشماتة كل ماعلق في ذهني من علوم وفقه

-اسمع.. عليك أن تسرع، فالشجرة التي سينبتها حفيد جاك من البذور المخبأة تحت قدمي تمثالك على وشك أن تنهض... هل كنت تظن بأن هذا التمثال قد وضعناه عبثًا هنا؟، أم أنك كنت شيئًا ذا قيمة في وقت لم يمجد شعرك إلا ماجنوك.. يا لك من شخص مضحك فعلًا هههه.

-ها.. لقد تعجبت فعلًا، حتى قلت في نفسي، من هذا الذي يجرؤ على إذلال اسمي بوسم هذه المدينة الطاهرة بواجهة رسمي.. ولكن عن أي بذور وأية شجرة تتحدث؟.. لم أفهم هذا الجزء من كلامك ياسيدي.

-عن بذور الشعوبية التي وصمت بها بعد موتك، وبذور الإباحية والزندقة.. لقد جاء العابرون من وراء الشفق ليعيدوا إحياءها ويغذوها بكل ما اعتمل في جوارحهم من كراهية وحقد، حتى يَسِموا أولاد هذه الأرض بأختام النخاسة على جباههم، بحجة أنها « حرية لديمقراطية موعودة»

-«ديمقراطية»! لا أعرف عن ماذا تتحدث ياسيدي، هل نسيت أني من زمن آخر؟!

-لا عليك، فلا يهم إن كنت تفهم جزءًا مما أقوله أم لا، المهم أن تبحث عن الأداة التي خبأناها تحت مفاصل عنقي، كي تهشم بها ما يحاولون غرسه.. أسرع قبل أن يحصل المحذور، وحينها لن نستطيع أن نفعل شيئًا.

-أداة.. أي أداة؟

-ما بك؟.. الفأس المذهبة التي قرأت عنها في الكتابة المنقوشة كطلسم حول جوهرتي.. أخرجها ولا تضع الوقت بسؤالاتك الفارغة. ولكن احذر من أن تظهرها أمام أي شخص إلى أن تصل، فهي شيء ثمين، وقد يقتلك الواقفون حولك طمعًا في قيمتها.

-أمرك ياسيدي

-أخرجها.. واعلم أنك ستدخل حلبة التاريخ وتنال عظمة لم تنلها طيلة حياتك المزعومة في قصور أولادي

حاول أن يوقظ عيون أصابعه، وهو يشرع بتقليب الأحجار المتكتلة على ضريح الرأس المهدم..

أصداء صوت والدته وهي تحثه على الخروج من القبو المنعزل، يخالط شبقه للعثور على عنق الفأس المدفونة..

تطالعه غمامة سوداء تتشكل في منتصف المسافة بين تمثاله وقصر الخلد..

يأمره الرأس بالإسراع..

تقع عيناه على عجلات مجنزرة مفتوحة (الفوانيس) في وضح النهار، وعلى أشخاص مدججين بمعادنهم اللاهبة وهم يغرسون شيئًا في رحم الأرض ويسقونها من جثث جماجمَ مشطورة من النصف، ويرددون عبارات غريبة مصحوبة برقصات تشبه حلبات القرود

- ما بالك يا أبا نؤاس لا تضحك؟.. ألا ترى هذا الأعجمي وهو يرقص ويراقص قرده الأحمر؟

- اعذرني يا مولاي، لقد أهمني أمر جاريتي الحبلى، وأنا أخاف أن تدهمها لحظة الطلق ولا تجد من يأخذ بيدها أو يسقيها شربة ماء

- لا تخف يا أبا نؤاس.. واضحك فاليوم ((سمر)).. وغدًا ((أمر))

- نعم يا خليلي اليوم سمر وغدا..... بدأت الأرض تهتز وصراخ الرأس له بالإسراع

ظهرت سيقان خضر سرعان ما اصفرت حتى اسودت، وبدأت تتسارع في الصعود كأذرع أخطبوط عملاق، وهي تبث من بين مساماتها دخانًا أسود.. انقطع الجمع عن الانسياق في هذياناتهم، وبدأت العربات المصفحة بمغادرة المكان وهي تردد بأبواق تشبه الحلازين

Came to your *Destiny*

Came to your *Freedom*

Ha ha ha ha

وبين هذا وذاك، تتسارع الأذرع الخشبية بالتصاعد نحو الأعلى، وسط صرخات الرأس، داعيًا أبا نؤاس للإسراع في البحث عن الفأس الذهبية ليوقف نهم الغول في الهبوط، ويفلح في إسقاط هوية الهبة الغريبة، التي يحاول أن ينزلها الغرباء من أعالي قفصها السماوي المغلق.

****

(هامش)

(1) جاء في مخطوطة ضائعة من كتاب ألف ليلة وليلة، تم العثور عليها مدفونة في سرداب غرائبي عند باب الطلسم في بغداد، ما يلي:

{فلما انقضت الليالي الألف، جلس شهريار متضجرًا كعادته التي دأب عليها منذ ما يقارب الثلاث سنوات من ألعوبة جاريته شهرزاد، ونادى على سيافه مسرور لينهي الأمر ويعود ليعدّ العدّة لزواج جديد. إلا أن فطنة شهرزاد الحكيمة باغتته بفكرة جديدة تحسم الأمر وتعيده إلى نصابها، حيث راهنته على حكاية جديدة وغير مطروقة، وعلى نوع لم يتعوده خلال الليالي المنصرمة. واشترطت فيها إن كانت لا تتسق ومستوى الطروحات المعهودة في بقية الليالي، فسيكون لها الحق في تولي عرش قلبه إلى الأبد، وأن يطلّق فكرة زواجه وبطشه ببنات جنسها، ويسرّح جلاده مسرور من خدمته وينقله إلى دار من دور رعاية العجزة في مملكته المترامية. وافق شهريار بكل سرور، مستمتعًا بتوغله في هذه اللعبة التي لم يبد أنها ستصل الى نهاية النفق من يوم بدأتها جاريته الحكيمة قبل ثلاث سنوات.

تربعت شهرزاد على ناصية كرسيها المدور الذي يتوسط غرفة نومها، وجلس شهريار بجانبها، وشرعت تردد لازمتها المشهورة التي عودتنا عليها مدى لياليها الألف وليلة واحدة قائلةً:

- {بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد} أن أبا نؤاس الشاعر رأى في منامه أنه واقف بجانب عربة مكتوب عليها لافتة ((كليري)) القدر، واطلع على لوحة في الغيب لبغداد، درة المنصور وجوهرة الرشيد، مكتوب عليها غورنيكا بغدادية. ولاحظ ما فيها من تفاصيل مؤلمة وألوان غامقة، فقام مفزوعًا وشرع يلبس ثيابه، وفتح بابه الذي أصابه الصدأ وأحاطت به حفنة من عناكب ذاوية، ليذهب الى قصر نديمه الرشيد ويقص عليه رؤياه الغريبة في ليله العجائبي. إلا أنه تفاجأ بالزمن الذي انتقل إليه من زاوية مغلقة في سماء حلمه الدامي، وبما رآه قد تجسد أمامه من قتل ودمار وسلب وخراب، فأنبرى ليبحث عن قصر سيده في وسط الدخان وألسنة اللهب المتصاعد من كل مكان، وها هو يصول ويجول بحثًا وتمحيصًا، حتى وصل الى شارع أبي نؤاس، ووجد تمثالًا مقصوفًا يحمل اسمه. فتعجب لوهلة من الزمن، فهو لم يسمع بأن أحدًا مجد شعره قبل ماجنيه ليَسِّم أحد شوارع مدينته باسمه أو نصب عربدته وسكره. وما هي إلا لحظات، حتى وثب على ما تبقى من النصب واعتلى ناصيته، وملأ كأسه بما تبقى في جعبته من خمر ذكرياته الجميلة، وشرع ينشد ترنيمته الأخيرة:-

ياغارقًا في دُجى الفَوضى بمنْ تثقُ؟

والكون ِحَولك بالأحقاد ِيَحترق

والظلم ِمنفلت ِوالناس ِمُسـرفة

إنْ لمْ تجد سببًا للظلم ِتختلـق

وأُقصي الحَّقُ من دُنياكَ فاحترقت

حتى استبدَ على شطآنـها القلق

تقاذفتك خُطى البلوى مُعربدة

وأمعنت ِفي بقايا الصَبر ِتخترق

حَملتَ بينَ جفون ِالأمنيات ِقذى

فكيفَ تهنأ ِأحلام ِوتنعتـِق

تبيت ِتسْكِب ِفي سَمع ِالدُجى ألما

فيُولدُ البُؤس ِلحنًا هَدَهُ الطَلَقُ

تسير ِفي طرقات ِالشك ِمنكفئا

يَلوكُكَ الهَّم ِبالأحْشاءِ يلتصـق

كم مُجرم باتَلا تخفيه أقنعة

ودَب بالموت كالإعصاري نطلق

يريد أن ننحني قهرًا لطاغية

وأن يمزقنا عِلْج فنفترق

أنتَ القتيل وذِكرى الموت باقية

يا موطني طوحتنا بالأسى فِرَق

نغوص في زمن يلهو فيصرعنا

وفي سطور الأماني يُثلِجُ الأرق

كلُ الترانيم بالأوجاع مثقلة

يَحِفُها الشؤم والأشباح والنزق

عَناكِب الشك ما زالت مُعشعشة

وما تزال بها الأحلام تُسترق

ماتت على الرمل أصداءٌ تنادمنا

فكِدْت من حَنق الأحداث أختنق

وحُطِمَتْ في زوايا الصبرِ مركبتي

ودَمدَمت ٍأغنيات ٍجُلُّها الغرق

على شواطئ ِذكرانا قد ٍ انقرضت

أحلامُنا واستفاقَ الحزن ُ والقلق

تلبدت ٍفي سَماء ِالعُمر ِقافيتي

فأعولي في دُروب الحُزن ِ ياطرُق

قاطعها شهريار قائلًا:

- ها، وماذا حدث بعد ذلك؟

فأجابته قائلة:-

ارتشف شيئًا من نخبه المرير على أنخاب الألم المعتصر، وقبل أن يفكر بوضعه جانبًا

لاحظ وجود شيء يلمع تحت حافة القدم اليسرى للتمثال المهشم، حاول أن يمد إليه يده، لولا صراخ أحد الغرباء المتوسد لقطعة معدن لاهبة، سَمِعَه ُ يصرخ ((وجدناه.. وجدناه.. هلموا إلى هنا.. لقد وجدناه.. أين أنت ياجاك كي تحمل هذا الصندوق، وتخرج حبات الشجرة المقدسة، كي نعيد بعثها من بعد حين))

obeikandl.com

فما كان منه إلا أن هب قافزًا، وانطلق يركض ويهرول بين الشوارع المكنوسة بنكهة الوجع، وشبابها كما هم في هرج ومرج، بين تهشيم واجهات لبنايات ضخمة، وبين الاقتتال على حمل أكبر كمية ممكنة من الأشياء المتناثرة على واجهات الأرصفة والشوارع. وبينما هو يركض، تعثر بمقدمة وجهٍ تمثال مألوفة ملامحه شيئًا ما، ظل ينظر إليه، فملامحه شبيهة بملامح أسياده من بني العباس.. أيعقل أن يكون أحدًا منهم قالها في نفسه

ثم تقدم صوب الرأس بحذر، وأخذ يقلب أحجاره المتناثرة هنا وهناك، حتى عثر على كتابة تعرَّف عليها حالما رآها، مكتوب فيها «إذا كنت قد وجدت تمثال رأسي مهشمًا، فابحث عن الفأس التي غرسها كلكامش في عنق خمبابا وحش غابة الأرز، قبل أن يُفتَحَ بابٌ من أبواب الجحيم ويُنزل على هذه الأرض وحشًا أعتى منه، أو من ثور عشتار المجنح، أو من كلب مردوخ الأعور ذي الرؤوس الثلاثة، حارس بوابات الجحيم.. لا تتوجل، فقد كُتِبَ كُل ذلك على ورق الغيب، وطالعتنا إياه نجوم السماء، من قبل أن ندق إسفين الحجر الأول لهذه المدينة. وقد قمنا بتخبئتها هنا، إلى أن يتمكن الشخص المسافر إلى أثواب الغيب من العثور عليها. فإن كنت ذلك الشخص، فلا تتردد في دك رأس هذه الشجرة التي ستنهض من أوردة البذور المخبأة تحت أقدام تمثالك.. أسرع، قبل أن ينزل الغول الذي يظنه البشر أنه طعم الله الموشوم بحريته الموعودة على أيدي الأغراب القادمين من وراء البحر.. أسرع،

ولتحفظك كل قوافي الشعر وليالي السمر التي تنعم بالنوم في أعتاب ذاكرتك الصدئة»

اندهش أبو نؤاس من هذه العبارة المكتوبة، فحاول أن يقلب شطر الوجه المهشم تحت قدميه، وإذا بفم التمثال ينطق ويقول، أسرع يا أبا نؤاس قبل أن يهشموا مدينتي وعاصمة ملكي مثلما هشموا تمثالي.. أما زلت هنا.. أسرع قبل فوات الأوان.

قفز أبو نؤاس من غشيته، وانطلق يبحث عن الفأس المخبأة في عنق التمثال. وبعد وقت ليس بالطويل، عثر عليها فحملها بسرعة، وانطلق مسرعًا باتجاه غمامة بدأت تتشكل في منتصف الطريق. لاحظ أن أحد المدججين بالسلاح يسقيها من جمجمة مشطورة من النصف وهو يلوك عبارات غريبة، بدأت الأرض تهتز فظهرت سيقان خضر، سرعان ما أصفرت حتى اسودت، وبدأت تتسارع في الصعود كأذرع أخطبوط عملاق، وتنث من بين مساماتها دخاناً أسودَ. انقطع الجمع الواقف عن الانسياق وراء هذياناتهم، وبدأت العربات المصفحة بالرحيل وهي تردد هلموا أيها المظلومين إلى حريتكم المنتظرة، وبين هذا وذاك تستمر الأذرع الخشبية بالتصاعد نحو الأعلى، فأنبرى أبو نؤاس بالركض هنا وهناك وهو يحمل فأسه المذهبة، فرآه الجمع الواقف وتسارعوا بالركض خلفه علهم يظفرون بالفأس منه بدلًا من الجرار المهشمة وأثاث البنايات المنتهية

انطلق أبو نؤاس غير مبالٍ بالجمع الزاحف نحوه، وهرع يضرب هنا وهناك على اللحاءات المكسوة بلعاب بارودي أسود، والجمع يتقدم نحوه.

وبينما هم في غفلتهم، اهتزت الشجرة ولمع برق نازف من مجاهيل الغيب

فارتبك الجمع وانفض.. وأبو نؤأس يضرب هنا وهناك.. حتى سقط عليه الجذع المنتصب دون أن يسمح بهبوط الهبة الغريبة، التي حاول أن ينزلها الغرباء من أعلى قفصها السماوي المغلق.

oberkandl.com

مارا تخبز الحياة عند نهر إيتاجي

محمد علام

إهداء إلى محمود درويش..

على هذه الأرض ما يستحق الحياة..

لا يقلق الظلام الكتب الرابضة على المكتب ولا الأوراق والأقلام، ولا جسدي المشرب بسمرة مدفوعًا بنعومة داخل قميص النوم الأبيض الحريري. في الحقيقة إن الظلام ليس بإمكانه أن يقلق أحدًا على الإطلاق.

يقولون إنني أحس وأنا نائمة إذا ما دخل عليَّ أحد، فتنكمش ابتسامتي، وينعقد حاجباي، ويقولون أحيانًا إنني ألفظ باسم الذي تجرأ واقتحم السكون، فيرتعد ويتراجع على الفور.

وتتكاثر الأساطير حول مارا الجميلة، ولا يسعني وأنا واقفة في شرفتي الصغيرة المواجهة لنهر إيتاجي، تحت الامتداد السماوي اللانهائ، وشعاع الشمس خلف السحب البيضاء صعب الزيارة، إلا أن أقول: صباح الخير يا أصدقاء مارا. ألف الأفق كله داخل عيني بنظرة سريعة، ولا أجد بدًا من أن أقول تفضلوا على الرحب والسعة. فتسبقني رياح فقط.

قال لي فيليب ذات مرة ونحن في مطعم في وسط المدينة:

. لماذا تنامين بشكل غريب؟ تتشبثين بالمرتبة في عنف وتتصلب قدماك وتنفر عروقك، ولا يسعني أن أرى منك سوى شعرك المتحلق حول وجهك الصغير.

لم أعرف بماذا أجيبه.. تشبثت بلحظة صمت، ورحت أداعب خصلة تموجت من شعري بين السبابة والوسطى.

. صديقي فيليب، وأنت تنام هل تدري بأنك نائم؟، أنا لا أنام يا فيليب، بل أعيش حياة متواصلة، لي بيت ومدينة على نهر الفردوس، وحديقة أزهار كبيرة أرعاها كل صباح وأنا عائدة من عملي، لي حياة كاملة وأصدقاء عديدون.

ارتسمت على وجهه حينها علامات عدم الفهم، والتفت أصابعه حول كأسه، يعانقنا الفراغ المنصوب بيني وبينه. توقفت إشفاقا، ودفنت ابتسامتي في كأس الشمبانيا، بينما أفرغ هو كأسه مرة واحدة في حلقه، وصعد إلى ساحة المطعم يصفق ويتلوى داخل أبواق الفالتز.

عندما يبدأ الليل في استعادة رقعته المسلوبة قهرًا، وتضيء السماء مصابيحها نجومًا تضوي خطوات اثنين تنحت الشاطئ، حينها تستيقظ المدينة كلها في أصابع عازف بيانو أو في أوتار التشيلو أو في نفخة ناي فرعوني. قد أكون منفرطة على سريري العاجي، ولا أستيقظ إلا عندما تخلد المدينة للسكون. يقول فيليب إنه ذات مرة وهو يتمشى على الشاطئ هو وخطيبته ماريانا، رأى أحد الأطفال يتسلل إلى بيتي. صعد سلالم الشرفة في مهارة، ومد أصابعه إلى الباب الزجاجي

المفضي إلى غرفتي مباشرة، لكنه رآني وأنا أتقلب في عنف، حتى انحسر ثوبي عن أجزاء من جسدي، فتراجع فجأة عن قراره وركض مذعورًا. "لماذا لاتهتمين بإغلاق الستائر عندما تذهبين للنوم؟"

عزيزتي أندريا، عندما رأيتني آخر مرة ممدة على الشاطئ بقميص النوم الأبيض، حافية، كنت حينها قد تعرضت لغزو مفاجئ من شعاع قمري، مرق بغتة على الباب الزجاجي، فأيقظ الكتب من غفوتها وراحت تزمجر والأوراق تتقافز وتتداخل الحروف والكلمات تتشابك. استيقظت مفزوعة أربت على الكتب، هدأتها، ودفأت الأوراق بوشاح أزرق ألفه حول رقبتي عندما أخلد للنوم. لا شيء في الغرفة غير الظلام، تنحيت جوار الستارة، لمحت طيف نور مرق على الشاطئ، رأيته بعيني وأنا لا أكذب يا أندريا؛ أنت تعلمين. جذبت المزلاج الزجاجي وهبطت الدرج، وأخذت أعدو وأنا لا أرى شيئًا. أتلفت يمينًا ويسارًا، كانت الخطوات تفقأ عيون الرمل، والهواء يغازل عيني ويبعثر الشعر.. في الهواء. أندريا، لقد تبدد كل شيء حولي، وكان بي المستقر حافية على رمال ربوة تكاد تجثم فجأة على المكعبات الخشبية المتناثرة، تكاد تطبق ظلمتها على كل الأضواء المتوهجة في المدينة، تكاد تصد الموج عن المرور مرة أخرى من هنا. ورغما عني داهمني شعور بالبكاء، بردانة أنا، بردانة وكأنني لن أدفأ أبدًا، شبكت ذراعي حول كتفي، وتمددت، وأخذت الأفق داخلي.

السماء صافية تمامًا، صافية من الغيوم ومن النجوم ومن القمر. صديقاي فيليب وأندريا، تعلمان أن الصداقة شيء ثمين جدا، وكل ما

نعيشه لا يساوي شيئا، إذا لم نجد من يبادلوننا الحب بطريقة ودودة. ولذلك، كان فخرًا لأن يكون ابناي العزيزان أصدقاء لي. اليوم أقول لكما اعتنوا بالكتب جيدًا وبالأوراق، حافظا على كلماتي التي تركتها، ولا تدعوا سريري منتهكًا لأي شخص، أنا سأعود حتمًا. أين سأذهب؟ وهل يسعني عالم غير هذا؟ لكنني فقط أشعر بالنعاس، وأريد أن أكمل الحلم. نسيت أن أطلب منكم يا أولاد أن تبحثوا عن القمر وتعيدوه إلى أمه السماء، اطلبوا منه أن يسامحني إن كنت شغلت عنه ببعض الأحلام، فهو صديق جميل؛ ومارا لا تنسى أبدا أحبابها، ولذلك تركت لكم صورة التقطتها من هنا لإيتاجي وهي لاتزال عذراء في الطبيعة تقدم كل شيء على الكمال والاسترخاء، إنني لا أضمن محفوظات الذاكرة، قد أكون بعيدة لفترة، ولكنني أعلم أنني سأعود حتما، القبلات لكم جميعًا. فلاتصدقوا إشاعات الطبيب، ولا تصدقوا أي شخص يقول غير أن مارا تحب الحياة، فمارا ليست مريضة بالسرطان.

******

المركز الثالث (قصتان)

من حكايات الليلة الثانية بعد الألف/الظهور الأخير لأبي نؤاس البغدادي

و

مارا تخبز الحياة عند نهر إيتاجي

obeikandl.com

obeikandl.com

وجوه وبيوت

انكسر غروري المصري حين سمعتها تتحدث بالجزائرية، التي لم أفهم منها إلا لمامًا، فقد كنت أظن أنها بلكنتها المصرية التي تماثلنا بلا أي خطأ فيها قد تمصرت ولم تعد تقدر على العودة للكنة طفولتها وشبابها الأول.. قلت ذلك لعبير.. قالت لي إن أمها بارعة في اللغات وليس اللكنات فقط.. تتقن الكويتية والمصرية بالإضافة إلى الجزائرية.. وتتحدث الفرنسية والأمازيجية والإنجليزية.. وحين يسمعها أهل تلك اللغات واللهجات لا يعرفون أنها ليست لغتها الأم. صمتُّ مندهشة.. كنت مازلت مأخوذة بفكرة أنني سأبيت ليلتي في هذا البيت الغريب.. لم أعتد الرائحة حتى بعد مكوثي أكثر من ساعتين فيه..

كانت والدة عبير قد نزلت إلى الشارع لتستقبلني، رغم أنني كنت ضيفة بلا موعد.. أبهتتني بضيافتها العالية وشخصيتها الكاسحة حتى لابنتها، التي كنا نعتبرها دومًا رمزًا للقوة والجرأة.. وحين رأيتها عرفت فورًا لماذا كان يخشى الشباب المتحفظ الارتباط بعبير.. فأمها كانت ترتدي سترة برتقالية خفيفة، تحتها قميص أبيض.. بنطلون وردي.. وطرحة قصيرة وردية بورود بيضاء، تخرج من تحتها خصلة شعر صفراء، وتضع كمية من المكياج تكفي خمس عرائس.. كانت مبهرجة.. ملفتة ومبهجة.. مطلقة.. وطويلة عريضة ذات صوتٍ عالٍ.. جزائرية تتحدث مثلنا وأكثر..

على السلم كانت آثار صخبها سارية.. كلمة للبواب.. سلام لجار.. ضحكة في التليفون المحمول.. كان حضورها يمسح أي حضور. وكنت أراقبها دون عمد، وعقلي في مكان آخر.. كيف سأصل إلى أهلي الآن لأخبرهم بأمر المبيت في بيت عبير في حي المهندسين البعيد من بيتنا بساعة بالسيارة!..

بمجرد صعودي، شممت تلك الرائحة.. شعرت أنها رائحة عبير ولكن بتركيز أعلى.. ليست رائحة سيئة بحال، بل على العكس، هي مزيج من توابل وعطور ومواد تنظيف.. لكنها مختلفة تمامًا عن روائح أنفي. كلما دخلت بيتًا شممت فيه رائحة جديدة، أشعر أن فيها روح السكان.. عدا البيوت التي تشبه بيتنا.. لا أشم لها رائحة.. بيت جدتي وخالاتي.. عمتي؟؟ وبيت أختي المتزوجة.. ربما كانت لهم رائحة يشمها الغريب.

خلعت أم عبير الطرحة بعفوية على الباب، فانسدل شعرها المصبوغ، ثم خلعت السترة بالبرتقالية، وألقت بهما جانبًا، وأسرعت تعد لي طعام العشاء.. توقعت أن تعد لي طعامًا جزائريًا.. غباء مني.. نمطية. أعدت لي بطاطس مقلية وكفتة كانت مجمدة.. كان للطعام رائحة البيت نفسها، وأكلناه في المطبخ على منضدة دائرية صغيرة، في أطباق ميلامين، وكأنني أعيش معهم منذ زمن، فلا رأيت الكؤوس الكريستال، ولا الطقم الصيني المخصص للضيوف.

كانوا يضعون ستائر حمراء في المطبخ، ونحن لم نكن نضع ستائر من الأصل.. كانوا يربون عصافير.. والحوائط كل جهة بلون.. ومجموعة

لوح وصور للعائلة كبيرة جدًا.. التليفون الأرضي في صندوق خشبي مزركش.. حائط كامل معلق عليه مروحة صينية.. والأرض عليها فراء خروف أمام باب الشقة، ومن الداخل جلد عجل.. كان البيت في مجمله جميلًا منظمًا لامعًا -رغم أنهم قد فوجئوا بزيارتي- مبهرجًا ومليئا بالتفاصيل..

الجيزة كلها بالنسبة لي غامضة، لا آتيها كثيرًا.. ليس وحدي في منتصف الليل على الأقل.. وأن تحدث تلك الظروف في ذلك اليوم، فهذا سيكون عذرًا لي على المبيت في الخارج؛ حتى دون إذن. بيني وبينها كنت أعلم أنني كاذبة.. بيني وبين نفسي، فأنا التي لم أهتم أن أتحدث معهم حين كان هاتفي محتفظًا بالشحن.. والآن لا أستطيع أن أذكر رقم أحد منهم.. أعذار واهية؛ لكن عليهم أن يقبلوها، لأنني لا أملك غيرها..

بدأت أم عبير توبخها على كونها غير منظمة.. غير نظيفة.. لا تعتني بنفسها.. لا تتجمل.. ترتدي ألوانا معتمة.. كل ذلك وأنا جالسة بينهما أكاد أبكي خجلًا!.. توبخ فتاة قاربت على الثلاثين أمام صديقتها التي تزورها لأول مرة لظروف حظر تجول وصوت الرصاص في الشارع، وكل ذلك بسبب مظهرها الذي تراه هي غير لائق.. لكن عبير صمتت تمامًا، ثم ضحكت وغيرت الموضوع، وضحكا جميعًا وكأن شيئًا لم يكن.. لم تكونا تحاولان جعلي لا ألتفت لما جرى، بل كانتا تتحدثان فعلًا وكأن شيئًا لم يكن.. فتجاوزت الإحراج، فتحدثت مثلهم..

جلست أمام التلفزيون معهما، وقد انتهى عقلي من التفكير في أي شيء سوى أنني سأبيت اليوم هنا في بيت غريب، وأهلي يظنون حتمًا أنني مت.. أو هربت.. هاجرت.. خطفت.. فعلت أي شيء.. ربما نزلت في المظاهرات وهتفت.. وربما اعتقلت.. أو أصبت وفي المستشفى.. قد أكون قد خُطفت.. سيلعنونني للحظات، ويبكون لحظات أخرى..

وسط أفكاري، قامت أم عبير لدقائق فلم ألحظها إلا وهي تعود بقميص نوم سماوي، تخبرني أنه جديد وسيكون رائعًا عليَ لأنام به. لم تنتظر ردي، حين مر إعلان تلفزيوني به موسيقى صاخبة، فقامت ترقص معه بعفوية شديدة. لم أتمالك نفسي، وابتسمت.. تلك امرأة تحب لحظاتها بلا تحفظ..

أطفأت التلفزيون، وجلبت كوتشينة، وجلست على الأرض وهي تقول هيا لنلعب.. كان هذا آخر ما أريده. منعني الخجل من الرفض.. جلست وعقلي مشتت.. أثناء اللعب رن تليفون أم عبير، فردت بالجزائرية، وبعد دقائق بكت بحرقة، فأجفلت. فلوحت لي عبير وهي تشرب كوبًا ضخمًا من الكولا أن لا أهتم.. أنهت الأم المكالمة وهي تشنج، وأنهت عبير الكوب وهي تضحك.. ثم قالت لي إن أمها هيستيرية قليلًا. ضحكت الأم ودموعها مازالت في مقلتيها، ولكزت عبير، ثم عادت للعب. وصرت أنا أفكر.. سأغافل تلك المرأة وسأنام بملابس الخروج التي جئت بها، لأنني لا أطيق أن أنام بذلك القميص الزاهي الألوان.. ليس لأنه قبيح.. بل لأنه مختلف....

مرت لحظات وكأنها ساعات، ثم دخلت مع عبير لغرفتها لننام.. كان هناك فراشان -لحسن حظي- أحدهما كان لشقيقتها المتزوجة حديثًا.. تحدثنا والنور مطفأ.. باغتتني بسؤالٍ عن رأيي في والدتها.. قلت إنها الأكثر ترحيبًا بي في حياتي، فضحكت عبير ثم راحت تحكي لي عنها، وكيف كانت طفولتها في الجزائر، ثم هجرتها القسرية مع أبيها إلى الكويت بسبب تورطه في أحداث سياسية.. ثم زواجها من أبي عبير في مصر.. قالت لي بأنها تنقلت كثيرًا بين البيوت، لأنها لم تملك واحدًا مطلقًا.. السكن كان دومًا بالإيجار.. صارحتني بأنها تزوجت بعد أبيها مرتين.. لكن لفترات قصيرة.. واكتشفت أن الرجال غير جادين بعدها، فامتنعت عن الزواج.. وجدتها تقول بكل صراحة إن الجيران يتحدثون عنها بسوء، رغم كونها لطيفة معهم.. وكل ذلك لأنها تدخن السجائر وتضحك بصوت عالٍ!.. لم أرد.. كنت أفكر فيها.. وفي نفسي.. وفي مستقبلي. ثم نامت عبير..

لم يغمض لي جفن.. ولما وجدت أنني قد اعتدت الرائحة قليلًا.. شعرت أن ملابس الخروج تخنقني.. والحزام يكاد يفتك بمعدتي، خاصة وأنني لم أكن معتادة على تناول المقليات ليلًا.. خطرت لي فكرة.. قمت وارتديت قميص النوم السماوي.. ووجدته جميلًا..

2013-12-3

عن الكاتبة

سندس جمال الحسيني

كاتبة ومترجمة مصرية مواليد 1987، حصلت على أول جائزة في القصة والشعر من دار الهلال عام 2001حين كانت في الثالثة عشر من عمرها، لتبدأ بعدها في نشر القصص القصيرة في المجلات العربية والمواقع الإلكترونية، ثم حصلت على جائزة أفضل قصة على مستوى مدارس مصر عام 2004، ثم جائزة أفضل قصة على مستوى كلية الألسن عام 2007، وجائزة أفضل قصة على مستوى جامعة عين شمس في العام ذاته، ولتحصل على جائزة أفضل قصة على مستوى جامعات جمهورية مصر العربية في 2008. في عام 2013صدر لسندس الحسيني مجموعتها القصصية الأولى "ترعبهم أنفسهم" عن دار روعة للنشر والتوزيع، وتم تكريمها من قبل المعهد الأوروبي للبحر المتوسط ببرشلونة لاختيار قصتها القصيرة "الرائعتان" كواحدة من أفضل 15 قصة في دول البحر المتوسط وأوروبا.

openkanar.com

المركز السادس (قصتان)

اغتيال طفولة

امتياز النحال زعرب

و..

للعبـوديـة أيضـاً مـذاق...

زينة زيدان الحواجري

obeikandl.com

obeikandl.com

للعبـوديـة أيضـاً مـذاق...

عصفور عذب الصوت، بديع المظهر. يرى الكون بعينيه اللطيفتين من خلف قضبان تتشابك أسلاكه، فتأتيه أشعة الشمس من خلاله فاترة ومنكسرة. يعتاد نقر حبات القمح التي تلقى له قبل أكلها، فيكسر الحبة كسرتين، يأكل الأولى ويتبعها بقطرة ماء من الأنبوب المثبت بالقضيب، ثم يأكل الأخرى، ويبدأ الكَرة من جديد.

يتقافز على قضيب الحديد المعلق في وسط القفص، فيتحرك القضيب يمينًا ويسارًا. ثم بأصابعه الدقيقة يتشبث بجدران القفص وسقفه. يراقب ما حوله، ويتفحص غصن الشجرة المطل عليه من خلال نافذة واسعة في منتصف جدار الغرفة، التي يحتل ركنها البعيد قفصه.

مرة كل صباح يُفتح باب القفص، لتمتد يد تملأ الإناء الصغير بحبات قمح، وتسكب الماء عبر الأنبوب المثبت على جانب القفص.

تكثر رفرفات العصفور في القفص، كأنه يحتج على روتينٍ ضاق منه ذرعًا.. ينظر لأشعة الشمس المنسابة من النافذة عبر القضيب، يسمع أصوات العصافير. يفرد جناحيه، يحاول أن يتجاوز القفص فيصطدم بالقضيب ويسقط.

يصرخ بأعلى صوته، فتأتي صرخاته تغريدات تسرُ من حوله.

يمر الوقت...باب القفص يُفتح كل يوم... تمتد اليد تعطي الماء والحَب، وتمنع ما هو أجمل وأثمن.

عصفور صغير يكافح القضيب بسلاحه الوحيد، ينقره مرات متتالية حتى تنفذ قواه، ويسقط أسفل القفص.. رغم ضعف منقاره، ورغم صلابة الحديد، إلا أنه لم يمل المحاولة ولم يشعر بالوهن.

أصبحت رفرفاته وصرخاته ونقره للقضيب روتينا يوميا يؤديه بعناد وانتظام..

فُتح باب القفص، امتدت اليد تعطي الماء والحب.. رفرف العصفور... صرخ.. نقر القضيب.. كر وفر... ثم كرر الأمر... نقر اليد فتراجعت للخلف.... الباب أمامه مفتوح، لمح النور رفرف بجناحيه.. تقافز.. تجاوز الباب فرد جناحيه على آخرهما،

امتدت اليد نحوه.. راوغها بكل قوته.. دار في الغرفة، ثم اتخذ من النافذة دربًا إلى السماء. انطلق نحو الفضاء... طار بعيدا، حلق بانطلاق كأن السماء بحر هادئ وهو سبّاح ماهر يجدف بجناحيه عبر الهواء.. ارتفع كثيرا، خفق جناحيه مرات ومرات، فتخلل الهواء ريشه وداعب جسده الصغير.

انتقى أعلى قمة تراها عيناه، واستقر فوقها يراقب الكون والكائنات.. مكث ساعات يتنقل بين القمم ويشدو بأحلى النغم... كأنه يريد في تلك الساعات أن يعوض ما فاته عبر سنوات..

لكن الجوع جاءه متربصًا، فبحث عن قوتٍ، فوجد بعض الثمرات، نقرها ثم تركها، يبدو أنه اعتاد مذاقا واحدا لا يستطيع أن يغيره...

رقد بسكونٍ على أحد الفروع، جاب المكان ببصره، لا طعام يستهويه.

أتى الليل سريعا ببرده ووحشته، بحث عن مكان دافئ فلم يجد، لم يستطع في يوم واحد أن يصنع لنفسه عشًا يقيه البرد ويكون له فيه مأمن. على نفس الفرع بات ليلته ينتظر شروق الشمس ودفئها. وعندما أتى الصباح، لم يدعه الجوع يتمتع ببهاء الصبح ودفء الشمس. طار عبر الفضاء، لكن متعة التحليق التي كانت بالأمس تشوه مذاقها..

استمات في البحث عن حبة قمح، كالتي كانت تلقى له دون عناء في القفص، وفي التفتيش عن مكانٍ دافئ يأويه من البرد، ويكون له فيه مأمن من طير يعاديه أو زاحفة تؤذيه.

أنهكه الجوع والبحث...

مرة أخرى شارفت الشمس على المغيب.. من أعلى قمة ناظرت عيناه النافذة المشرعة، وداعبت ذاكرته الصغيرة حبة القمح بكسرتيها ودفء القفص... اقترب من النافذة، وقف على حافتها...

كل شيء ما يزال كما هو، أنبوب الماء والحَب والدفء والأمن...

عاد وانزوى في ركنه المعهود..

لملم جناحيه وتناسي فردهما، وتناسى روتينه المنتظم من صراخٍ ونقرٍ.. فقد تعلم كيف يجعل منقاره بعيدا عن قضبان القفص، وكيف يجعل رفرفاته هادئة خانعة..

في الصباح امتدت اليد من جديد لتعطي الحب والماء، وتغلق الباب بثقة.

obeikandl.com

عن الكاتبة

زينة زيدان الحواجري - ولدت في غزة - فلسطين، وترجع أصولها إلى قرية برير المحتلة

حاصلة على بكالوريوس لغة إنجليزية + بكالوريوس لغة عربية

سبق نشر أعمال مشتركة لها عبر كتاب " نوافذ موارية " وكتاب " حكايات" ،

ولها كتاب تحت النشر بعنوان "رحيل شمس

obeikandl.com

obeikandl.com

اغتيال طفولة

انتظمتْ الأصوات وعلتْ، وكأننا جوقةٌ موسيقية، أخذنا نقرأ الدرس ونعيده مراتٍ ومرات، أحيانًا بصوتٍ رخيم وأحيانًا بنشازٍ واضح، لكن كنا سعداء، ندق على الطاولات بنغمٍ متسق، فتهتز أجسادنا الصغيرة، ونتبادل نظرات مُشوبة بالفرح وضحكات مكتومة خَجِلة.

كانت الخطوط على السبورة الخضراء، والتي تركتها أصابع الطباشير الملون، تعكس على مرايلنا، الخضراء أيضًا، ألوان قوس قزح في الصباح النادي.

وكان الأستاذ يحيى يذرع الفصل جيئةً وذهابًا، يُمسك بيده المؤشر، ويطالبنا بمزيد من النشاط، يضحك ويقول: "أريد أن يسمع الناظر أصواتكم من هنا". نتحمس، وتعلو حناجرنا بالصراخ المختلط بضحكات طفولية لم تأنس بعد هنَّات الدهر، قلوبٌ مفعمة بالحياة والحب النقي والطهر اللامحدود .

فجأة توقف كل شيء، اخترقت آذاننا أصواتُ طلقاتٍ ناريةٍ متتالية، فزِعنا، لكننا التزمنا الصمت، لعلنا ندرك ما يحدث. طلب مني أستاذ يحيى بصفتي عريفة الصف أن أغلق الباب علينا، وأن لا اسمح لأحد من التلاميذ بالخروج من الفصل، حتى يذهب ليستعلم عن الأمر.

وهكذا فعلت، طلبت من زملائي أن نستغل الوقت بكتابة الدرس في دفاترنا حتى يعود الأستاذ من الخارج ليطمئننا ونستكمل درسنا كالعادة.

تُرى ما الذي حدث ويحدث خارج الفصل؟! أخذتُ أفكر بذلك، بينما كنتُ أمشي بين صفوف التلاميذ، لأتأكد بأنهم يكتبون في دفاترهم.

مبنى المدرسة على شكل مكعب فارغ من الداخل، تقع حجرة الناظر في الطابق الأرضي، تقابلها حجرة المعلمين، ويفصل بينها وبين حجرة المعلمات ممرٌ طويل. وفي الوسط، كانت هناك ساحة مرصوفة صغيرة. وكانت فصول طلاب المرحلة الإعدادية في الطابق الأرضي، بينما فصول المرحلة الابتدائية في الطابق الأول، وكان هناك درجين، أحدهما داخلي يفضي إلى حجرات الإدارة وإلى الحديقة، وهو خاص بالمعلمين والمعلمات، بينما الدرج الآخر كان خارجيا يفضي إلى ساحة ترابية شاسعة، وكان مخصصا للتلاميذ.

بعد انتهاء الطابور الصباحي الذي يخلو من الإذاعة المدرسية والسلام الوطني، وذلك بقرار من جيش الاحتلال، يتوجه الطلبة إلى فصولهم عبر الدرج الخلفي الخاص بهم، ويستعملونه أثناء خروجهم إلى الفُسحة، والتي نطلق عليها كلمة "الفُرْصَة"، أو عودتهم منها، وبعد انتهاء الدوام نهبط منه للعودة لمنازلنا.

كنتُ في الصف الثالث الابتدائي آنذاك، وقد كان فصلنا يقع في الطابق الأول، وهو بالقرب من الدرج الداخلي.

عاد أستاذ يحيى من الخارج، وكان على قميصه بقع دم حمراء، أزاح خصلة من شعره التي غطت وجهه، وقال لنا بصوتٍ متهدج: "اذهبوا إلى بيوتكم"، وطلب مني أن أحرص على مغادرة التلاميذ من الدرج الخلفي، وعدم السماح لأحد منهم باستعمال الدرج الداخلي.

وقد فعلتُ ما أمرني به.. وقفت على باب الفصل، ورتبت خروج زملائي في طابور طويل، يمسك كل تلميذ بيد زميله، وبانتظام غادروا الفصل عن طريق الدرج الخلفي، وهكذا فعل باقي تلاميذ الفصول الأخرى. وعندما جاء أوان مغادرتي، وقفت حائرة.. ما الذي حدث بالأسفل، ولماذا أصر الأستاذ على مغادرتنا من الدرج الخلفي؟ ولأني فضولية بطبعي، لم أغادر مثل باقي التلاميذ.. توجهت ببطء شديد نحو الدرج.. كنتُ خائفة أن يراني أحد الأساتذة وينهرني.. لكني لم أر أحدًا. واصلت سيري، وهبطت الدرج. وعندما وصلت للأسفل، رأيتُ فراش مدرستنا، الرجل كبير السن، ضعيف البُنية، ذا الوجه الحليق إلا من شارب "هتلر"، وصاحب الكوفية البيضاء والعقال الأسود، رأيته مُلقى في منتصف الردهة التي تفصل بين حجرة الناظر وحجرة المعلمين.. كان غارقًا في دمائه.

كانت بقعة دماء حمراء قانية تحيط برأسه، وتتسع وتكبر ببطء شديد. وقفتُ مذهولة، غير مصدقة لما أراه، تسمرت قدماي ولم أعد قادرة على إبعاد نظري عن الجثة المُلقاة هناك.. كنتُ قريبةً منها بصورةٍ غريبة، وكانت أول مرة في حياتي أرى شخصًا ميتًا، لا، بل شخصًا مقتولًا.

في التاسعة من عمري، لم اختبر موقف مثل هذا من قبل، لا أنا ولا مئات التلاميذ من جيلي، لم أر في حياتي شخصًا ميتًا.. كنتُ أسمع من أمي أنها ذاهبة لعزاء بيت فلان، لماذا؟ لأنه توفي.. وماذا يعني "توفي". يعني أنه مات. هذه هي كل معلوماتي عن الموت في ذلك العمر.

كانت صدمة قاسية ومؤلمة بالنسبة لي، عجزت عن الحركة.. والغريب أن الناظر والمعلمين كانوا يقفون في نفس الردهة معي، إلا أن أحدًا منهم لم ينتبه لوجودي، فالمُصاب جلل. كانوا غير مُصدقين مثلي ما حدث. سمعتُ الأصوات تصرخ من حولي، الكل يسأل ماذا حدث، وكيف حدث، ولماذا حدث.. ولا أحد يجيب!
أسئلة بلا أجوبة، وصراخ بلا توقف.

أمسكتْ بي يدٌ من الخلف -أعتقد أنها أمسكتني من ياقة مريولي المدرسي- انتزعتني كمن ينتزع شجرة من جذورها.. كانت الأرض تلتصق بقدمي، لا تريدني أن اتركها، ربما كانت خائفة مثلي!

أمسكتْ أختي التي تكبرني بعامين يدي، وأخرجتني من المدرسة. لقد بحثتْ عني في كل مكان ولم تجدني، فتوقعتْ أني استعملتُ الدرج الداخلي، ولم يكن توقعها خائبًا. ضغطت على يدي بشدة، ومشينا مع باقي التلاميذ. لم نتحدث، لكني كنت أرى تلاميذ الصف الأول يمشون معنا ويبكون، وقد بالوا على أنفسهم من الخوف.

وصلنا البيت، وارتميت في حضن أمي وبكيت، أخبرتها أختي بما حدث في المدرسة، وأنها وجدتني متسمرة أمام جثة الفراش. احتضنتني أمي وربتت على ظهري، تحدثت معي كثيرًا، لكني لم أنتبه لكلماتها، كانت صورة الفراش وبحيرة الدم التي تفجرت من رأسه ماثلة أمام عيني المفتوحة. أحاول الهرب من تلك الصورة، وأغمض عيني فتتمثل أمامي صورته مُتكِئًا على باب حجرة الناظر، بسرواله الأسود وسترته الصوفية الداكنة وعلى رأسه عقاله وكوفيته البيضاء، كما رأيته بالضبط في الصباح قبل مقتله. كان ذلك عندما أرسلني الأستاذ إليه لأحضر من عنده بعضًا من الطباشير الملون، أذكر أنه دلف إلى الحجرة وعاد وبيده الطباشير، وعلى وجهه ابتسامته المُعتادة.

سرتْ الإشاعات في المنطقة بأن الفراش كان عميلًا للعدو الإسرائيلي، ولذلك تم اغتياله، وقد اغُتيل في المدرسة ليكون عبرةً لغيره، حتى لا يحذو أحد حذوه. هل كانوا يقصدوننا نحن التلاميذ الصغار بكلمة "غيره"؟!

قلت لأمي بعد يومين إنني لن أذهب مجددًا لتلك المدرسة بعد ما رأيته هناك، ولم تعترض. كنتُ أروي لأمي مشهد الاغتيال وكأني رأيته بأم عيني. أقول لها إن القاتل لم يكن مُلثمًا، وكان ذا بشرة سمراء، يشبه الهنود، وكان يحملُ بيده مسدسًا صغير الحجمِ.. كان يقف في منتصف الممر الضيق المؤدي إلى الباب الخاص بدخول وخروج المعلمين من وإلى المدرسة، وأخذ يطلق النار على الفراش المسكين، الذي حاول الفرار، لكن الرصاصات كانت له بالمرصاد.

أقول ما أقول، ولا تعترض أمي، رغم أنها تدرك جيدًا أنني لم أر مشهد الاغتيال، وأني وصلت للطابق الأرضي بعد انتهاء كل شيء. ربما مخيلتي الطفولية هي ما صورت لي هذا المشهد، أو ربما استدعته ذاكرتي من أحد مشاهد الأفلام التي كنتُ أشاهدها على التلفاز.

تم إغلاق المدرسة لمدة أسبوع، وبعد ذلك عُدنا إليها. كنتُ أتحاشى الدرج الداخلي والردهة التي تتوسط حجرة الناظر وحجرة المُعلمين.. كنتُ دائمًا أرى بقعة الدماء الحمراء القانية هناك، رغم أنهم نظفوا المكان جيدًا!

لم أعد أذهب لإحضار الطباشير الملون، ولم تعد خطواتي تقودني إلى هناك أملًا بأن يسمح لي الناظر بدق الجرس!

بعد مرور أقل من شهر، تم توزيع منشورٍ على سكان المنطقة، يقولون فيه أن اغتيال الفراش كان بالخطأ، وأنه لم يكن عميلًا، ولذلك يقدمون خالص اعتذارهم لعائلة الضحية!

*****

عن الكاتبة

امتياز سليمان النحال زعرب

العنوان: فلسطين – غزة – تل الهوى – برج الإذاعة والتلفزيون 31.

البريد الالكتروني: rafah81@hotmail.com

الشهادات العلمية:

بكالوريوس آداب لغة انجليزية / فرنسي – جامعة الأزهر بغزة 2003 م.

دبلوم تأهيل تربوي – جامعة القدس المفتوحة 2009م.

الأنشطة الأدبية:

عضو رابطة الأدباء والكتاب الفلسطينيين – غزة.

عضو رابطة أدباء الشام.

شاركت في العديد من المؤتمرات والفعاليات الوطنية والثقافية، وكتبت العديد من المقالات والخواطر والقصص القصيرة.

صاحبة مدونة " قلم ودفتر ":

http://emtiazalnahhal.blogspot.com

أمينة مكتبة في موقع جودريدز: http://www.goodreads.com

الإنتاج الأدبي:

- **أبجدية إبداع عفوي، نصوص، مع مجموعة من المؤلفين، دار ليلى – كيان كورب، 2011 م.**

obeikandl.com

- **حد الوجع، قصص وأشياء أخرى، دار ليلى – كيان كورب، 2012 م.**
- **نوافذ مواربة، نصوص، مع مجموعة من المؤلفين، دار روعة للطباعة والنشر، 2012م.**
- **فلسطينيات، وجوه نسائية فلسطينية معاصرة، سير وتراجم، دار المقداد للطباعة، 2013م.**
- **أوجاع الروح، رواية، دار ليلى – كيان كورب، تحت الطبع، 2014م.**
- **قاموس الامتياز المصور للأطفال، مخطوط.**

openkandl.com

بنفسج برائحة التفاح

معلق أنا بمفتاحي القديم، فكلانا صار غريبًا.. أتحسسه كلما أحسست العطش / البرد/ الاغتراب.

ها أنا ذا أقبض عليه.... وعيون من حولي تبتسم في نشيج متصل... يبدو أنها اللحظات الأخيرة.

-جدي... جدي...

ناجى... آه أيها الصغير... يقطع الغرفة جيئة وذهابًا... ابتسامة عامه الخامس البراقة.. عيناه السوداوان أيقونتان للحرية والسعادة، منشغلًا بأوراقه الملونة تارة ولعبته الصغيرة تارةً أخرى، وبصوته الملائكي يناديني....

-جدي.... جدي...

تنبعث من فمه كأغنية برائحة زهر التفاح.... عيناه كعيني أبي.....

مات أبي تحت أنقاض البيت.... كنا على عتبات المساء... وأبي يختبئ مني وأناديه...

أبي..... أبي... يظهر فجأة فيفزعني، ويضحك فيملأ الدار بزهر التفاح، بينما تنشغل أمي بإعداد الطعام، وصوت فيروز ناعمًا قويًا ينبعث من الراديو القديم.

طرقات عنيفة على باب الدار.. تكاد تكسره... أسرع أبي ليستطلع الأمر ومن ورائه أمي، بعدما سقط كل ما في يديها من طعام العشاء... صفع وجههُ صوت الجندي العجوز....

-أمر إخلاء من البلدية

-فليخرج الجميع.... سنهدم البيت

صرخت أمي... ملأت العالم بصراخها.... أخرجوني وأمي عنوةً، ولم يستطيعوا إخراج أبي.....

كانت رأسه المهشمة تطل كزهرة برية نبتت بين الأنقاض... وصوت فيروز خافتًا متقطعًا من الراديو القديم يتساقط زهورًا برائحة الموت.....

في كلماته الأخيرة، أوصى أمي أن تعلق مفتاح الدار في رقبتي، أنا ابن السابعة.. أن أعيد بناء البيت يومًا ما.

كان أبي يزرع أشجار التفاح في حوش الدار، وكان يحب صوت فيروز... وأحببت أنا أشجار الزيتون.....

-جدي.... جدي.....

ناجي الصغير.... يتقافز من حولي... متجاهلًا أصوات الواقفين الزاجرة ونظراتهم الآمرة.... ليتني أحتضنه، أقبله في أذنه بصوت مسموع فينظر لي مبتسمًا.. وبصوته السماوي....

- سامع.... سامع.....

لكن عينيّ فقط هما اللتان تحتضنانه الآن.

ناجي..... ابني الوحيد... وراء القضبان يتحسس أخبارنا كأغنيات حزينة تتساقط من حوله بالعذابات. كنا أيضًا على عتبات المساء حينما اعتقلوه قبل أربع سنوات... ذات الأصوات الميتة والملامح الحجرية التي قتلت أبي... كان ينتظر مخاض زوجته كما كنا ننتظر العشاء.... يا إلهي! لماذا يفاجئونا المساء دومًا بالأخبار الحزينة.

ناجي.... ابني وأخي الوحيد.... كنت أتمنى أن أعطيك المفتاح يومًا ما.... إنه ينبض تمامًا كقلب أبي....

ثمانون عامًا يا بني أو يزيد، ولم أستطع بناء البيت.... أبعدوني تمامًا عنه.... ذلك الجدار يا ولدي يمتد ليفصلنا عن أرواحنا.... فقط تلك المفاتيح الصدئة التي نحملها هي ما تجعل قلوبنا تنبض بالحياة.

مصلوب على سريري... والموت ذئب يعوي من حولي، يدفعه الجوع للجنون...أبي المنتصب أمامي كأشجار التفاح... ابني الوحيد خلف القضبان كأشجار الزيتون..... هم فقط كل ما أراه وأحسه.... وصوت فيروز يأتي خافتًا متقطعًا.....

-جدى..... جدى.....

تختلط الأصوات من حولي، فلا أكاد أميزها.... صوت ناجي الصغير فقط القادر على أن يزرع بداخلي أشجار زيتون صغيرة..... ويملأ الدنيا من حولي بزهور التفاح.....

علقت أمي المفتاح في رقبتي الصغيرة ودموعها تنساب أغنيات بنفسجية.... وقتها أحسست له نبضًا.... تحسسته للمرة الأولى، فانتصب أبي واقفًا أمامي... وامتلأ العالم زهورًا برائحة التفاح... وصوت فيروز خافتًا... متقطعًا... يأتي من بعيد....

آه يا أمي.... حينما رأتني أمسك بأوراق نقدية منقوش عليها ذات المدرعة التي قتلت أبي وهدمت البيت...

انتحبت... مزقت الأوراق.... قالت سنموت جوعًا ولن نمسك هذه الأوراق بأيدينا.....

ماتت أمي... أمسكنا الأوراق بأيدينا... بعقولنا.... بقلوبنا.....

ماتت أمي وعيونها هناك خلف ذلك الجدار الممتد على أرواحنا.... ترقب أشجار التفاح المنتصبة من خلفه.....

-جدى..... جدى.....

ينتشلني صوتك يا ناجي الصغير من كل عذاباتي...

يقترب الصغير.... يقبلني في أذني بصوت مسموع... أضمه بيدي، وبكل ما تبقى لي في هذا العالم من عافية أعلق المفتاح في رقبته، ليتساقط العالم من حولي زهور بنفسج برائحة التفاح... ويأتي صوت فيروز خافتًا متقطعًا من بعيد.....

المركز الثامن (ثلاث قصص)

محمد سيف البدر

obeikandl.com

obeikandl.com

من أطفأ الشمس

قالوا إن غيمة كثيفة قد ظهرت فى سماء ذاك اليوم، فحجبت الشمس، وللغمام الكثيف -على كآبته- وجهٌ حسن، وهو المطر. لكن ما من مطر قد هطل فى ذاك اليوم!

كنت أدقق النظر فى كل ما يدور حولي، وكنت أفضل الصمت عن الحديث. كانت أصوات كثيرة فى المكان تُحدث ضوضاء عالية.. حركة الأقدام سريعة فى كل مكان، قال رجل يبدو عليه أن ملامح غضب شديد قد غُرِسَت لتوها على تضاريس وجهه: "دكتور.. حد يتصل بدكتور بسرعة!"، رد آخر منفعلًا: "هناك عيادة عند نهاية هذا الشارع!"، خلال مدى زمني ضيق قد تكون النجاة صعبة، وبين عبارتين متناوبتين قد تصبح مستحيلة، فتذهب الروح إلى خالقها لتكون الشهيدة!

في الجوار، مجموعة من الفتية قد وصلوا لتوهم، يرددون هتافات "ارحل.. ارحل"، "الشعب يريد إسقاط النظام"، رؤيتهم للمشهد زادت من وطأة الهتاف.. وبلفحة أسى على وجوههم، دفعهم إصرارهم نحو الميدان. قالت سيدة عجوز وقد لمعت عيناها بدمعة حبيسة على وشك النزول، وقد بدت مستعدة للتقاطها بمنديل تحمله فى يدها: "أنا

رأيتهم.. وجوههم باهتة وقلوبهم ميتة، أجساد بلا أرواح.. قتلوها ثم فروا هاربين".

اثنان كنا فى طريقنا الى العيادة عند آخر الشارع، ولم يزد عددنا في طريق العودة، فالعيادة كانت مغلقة. على مقربة من نقطة الانطلاق الأولى، رأيت نسوة يبكين فى صمت، وجهوهن شاحبة وأنفاسهن لاهثة، فى عيونهن انفجرت قطرات دمع كسيرة اختبِأت منذ زمن طويل خلف جدار ذاك الحزن الموقوت في النفوس، تجلدهن سياط الفقد الأبدي بلا أدنى هوادة، ثوبًا أبيض يزحف به العشرات ببطء شديد نحو السراب، يلفهم النهار الغائم بأستاره الداكنة.. لا أعرف من أين كان يأتي ضوء النهار، فالشمس غائبة عن السماء، وسحب كثيفة وضباب في كل مكان، حتى الأشخاص لم أستطع أن أرى أيًا منهم بوضوح، فقط كنت أسمع صراخًا هنا وعويلًا هناك، شخصًا يقرأ آيات قرآنية، وآخر يتمتم بكلمات وداع.

في نفسي المحزونة، كنت أعرف ما يدور.. لكن ثمة خيط واحد للأمل قد يكون في هذا السؤال، فسألت أحدهما " سيدي: أي وداعٍ تقصد؟ هل مات أحد؟"، لم يجبني الرجل، فقد تملكه الحزن، سالت دموعه حتى قطرت من ذقنه، وكاد البكاء أن يعصف بروحه من شدته. دموعه كنصل سيف قطع خيط الأمل الباقي لدي في أن تكون مازالت حية. بكل قسوة انطفأت بقايا شموع الفرح.. على أي حال، لم يكن هناك ما يدعو للفرح. شعرت بأن الكون قد تغير لونه، وهالني المنظر

حينما انطفأت بقايا الضوء مجهول المصدر، وكأنها تختنق أو تسافر وهي مجبرة على الرحيل قبل ميعادها، لتحل ستائر الظلمة محلها. ثم رأيتها جثة هامدة، وقد بانت ملامحها في سواد الليل أكثر وضوحًا!

مرت ساعات، فإذا بي أرى صورتها فى الجريدة بين زهور كثيفة، وحولها آخرون .. وتحمل الصفحة عنوان "الورد اللي فتح فى جناين مصر". منذ تلك اللحظات القصيرة، التي مضت وكأنها الدهر، والتي أذكرها كأنها قد وقعت بالأمس، لحظات رأيتها فيها تمضي نحو الميدان، يملؤها إصرار ولها هدف، ومضينا ـ نحن ـ الذين كان لنا نفس حلمها معها.. لكن كي نواري جسدها الثرى، وكأن حلمها الذى انكسر قبل أن تحققه قد حققناه لها.

فبينما ينام العالم، كان السهد يرافق عيونا في وجوه أفواهها لم تتوقف عن الهتاف، حتى خرج النائب ليعلن رحيل سيده!. ورغم أننا نرى في ظلمة الليل، فإننا مازلنا نفتقد الشمس!

+ هامش: " القسوة ليست فى الموت.. وإنما في الفقد ".

*****

أحمد مصطفى الغر

Ahmed_463@ymail.com

(+2)012 85818611

■كاتب ومدون وقاص مصري.

■سكرتير تحرير جريدة (الراية العربية) المصرية سابقًا.

■كاتب رأي بـ "يمن برس"، "مركز النور للإبداع"، وموقع " آراء" الكويت.d

■أعددت كثيرا من التقارير الصحفية والموضوعات لبعض الصحف والمجلات المصرية.

■أكتب القصص القصيرة، والقصص القصيرة جدا، وحصلت على عدة جوائز عنها.

"أحيا كي أكتب... ولست أكتب كي أحيا"

*إهداء إلى روح الشهيدة /سالى زهران، لا أعرفها ولا تعرفنى.. لكن كلانا يعرف مصر

obeikandl.com

في مكان يذكرني

الكرسي والطاولة ونافذة الحجرة، غبار قديم يغلف تلك الأشياء ويعطيها هيئة الحلم. لماذا أشعر أنني كنت هنا من قبل؟ لماذا؟ ثمة شيء تائه في أعماق ذاكرتي، ولا أستطيع الإمساك به..

وضعت أشيائي، وتمددت على الفراش البارد، للحظة ومض في خيالي مشهد أرى فيه نفسي ممددا على الفراش ذاته. أعصر عقله بحثا عن التفاصيل، عبثا، ينفلت المشهد من ذاكرتي ويسقط في الجب العميق.

يعاودني الإحساس من جديد بأنني كنت هنا من قبل، متى؟ لا أذكر، شعرت بعدم الراحة وثقل يجثم على صدري، فقط لو أتذكر.

ربما المكان مألوف فحسب. نعم، لك الغرف الرطبة الفقيرة متشابهة دائما. أراحني الخاطر الأخير، واسترخيت أكثر في رقدتي لأريح جسدي المنهك. لمَ لا أنام قليلا؟ وجدت هنا من قبل أم لم أوجد، هل يصنع هذا فارقا؟

أغمضت عيني، واستسلمت للنعاس. لكنني أفقت بعد قليل على صوت طرقات على باب حجرتي، وصوت هامس يهتف باسمي، اسمي أنا!! صوت مموج يتسلل مخترقا حاجز النوم واليقظة، له رنين مألوف سمعته من قبل، أين؟ متى؟ لا أذكر.

فتحت عيني ببطء محاولا استيعاب وجودي في هذا المكان الغريب. من يا ترى؟ من يعرفني هنا لينادي باسمي؟ وماذا يريد مني؟ نهضت مترنحا إلى الباب وفتحته.. لم يكن هناك أحد! لمحت طيف شخص يختفي عند الانحناءة اليمنى للممر مخلفا وراءه رائحة عطر رقيق، الغريب أن الرائحة مألوفة كذلك. شيء ما لا أفهمه أثاره ذلك العطر بداخلي، ذكرى غامضة، غير واضحة المعالم، لا أستطيع الإمساك بها.

أخيرا تحركت من مكاني محاولا اللحاق بهذا الشخص أيا كان، لكنه كان قد اختفى. لماذا كلما حاولت الإمساك بشيء يفض حيرتي يختفي.

عدت إلى حجرتي وبداخلي مزيج سريالي غريب من الأحاسيس؛ خوف بدائي، قلق غامض..و.....وخجل من تفكيري الأحمق الذي لا معنى له.

من جديد ألقيت بنفسي على الفراش، لكنني لم أستطع النوم هذه المرة. أنقل عيني بين الجدران المعتمة، حتى شعرت بها تكاد تنطبق عليّ، وهذا التفكير المجنون يعربد بداخلي. تبا، ما الذي حدث لي؟ لابد وأن أغادر هذا المكان الغريب، بقلقه المتوثب الذي يلتهم روحي.

كدت أنهض من مكاني، عندما داهمني إحساس أكثر غرابة جمدني في مكاني. هناك شخص آخر معي في الحجرة. أكاد- من خوفي- أسمع صوت أنفاسه. أين تراه مختبئا؟ في صوان الملابس، أسفل الفراش، أم

خلف تلك الستائر المرتعشة التي يهزها النسيم أو يهزها.....

شعرت بشيء ما يضغط على صدري. هذا الألم أعرفه جيدا، ليس الآن وقته، لابد وأن أتحرك قبل أن يعجزني الألم وأسقط.

تحاملت على نفسي ونهضت. أسفل الفراش، لا أحد، والألم يضغط على صدري أكثر فأكثر، وراء الستائر، لا أحد، إذن فهو في صوان الملابس، لا يوجد مكان آخر صالح للاختباء. ببطء مددت يدي المرتعشة لأجذب الباب منتظرا أن يقفز أحد في وجهي، ولكن- من جديد- لا أحد!!

ركعت على ركبتي من الألم، ورأيت ذلك الخطاب المنسي المكوم في قاع الصوان. جذبته بصعوبة وفتحته، لماذا ترتعش يدي بشدة هكذا؟ لماذا أبكي هكذا؟ إنه خطها، كل شيء فيَ يذكره، خطاب منها لصديقتها تقول أنها ستحضره من أجلي، تقول إنه سيساعدني على إيجاد عمل، نعم.. لقد كانت تتحدث عني أنا بالذات. الآن فقط أتذكر كل شيء!!

وجدته ووجدتها في الحجرة، أتذكر ثورتي، لم أسألها لِمَ جاءت به إلى هنا؟ لم أسألها عن أي شيء؟ أتذكر فرار الآخر من ثورتي الجنونية التي لم يفهم لها سببا. أتذكر صفعتي التي شقت وجهها، أتذكر اندفاعي هائما على وجهي بعيدا عن هذا المكان، بعيدا جدا، هاربا من وجهها القاسي الحنون، المذنب البريء، الآن فقط أدرك براءته..و.....ولم

أعد أتذكر أي شيء عنها من وقتها. كيف تطايرت ذكراها واختفت كأوراق الخريف، كشذى عطرها الهادئ. دفنت في أعماق ذاكرتي، لكن الحجرة كانت تذكر كل شيء، يا إلهي، لم يعد قلبي يحتمل!!

obeikandl.com

عن الكاتبة

- عضو في منتدى جمعية المترجمين واللغويين المصريين.
- الكتابة في مجلة رؤى مصرية الالكترونية بصورة غير دورية.
- الكتابة في مجلة مزاج مصر الالكترونية التي تصدر عن دار الحلم للنشر والتوزيع.

أهم الجوائز:

المركز الأول في مسابقة (مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية للقصة القصيرة 2010)

- المركز الثاني في مسابقة مجلس وزراء الشباب والرياضة بقطر بالتعاون مع جامعة الدول العربية.
- المركز الثاني في مسابقة أحمد بوفوز للقصة القصيرة بالمغرب عن قصة (ذاك الرجل).
- المركز الأول مسابقة (جلال عامر) للأدب الساخر برعاية بوابة فيتو 2013.
- المركز الأول في مسابقة صالون غازي الثقافي 2013.
- المركز الأول في مسابقة مجلة همسة الأدبية الكبرى فرع القصة 2013.
- المركز الأول في فرع الرواية في مسابقة دار مير للنشر والتوزيع.
- المركز الثاني في مسابقة الشاعر "عماد قطري " للمجموعة القصصية القصيرة.
- المركز الثالث في مسابقة نادي حائل الأدبي، المملكة العربية السعودية.

obeikandl.com

- الجائزة الثالثة في مسابقة د.نبيل فاروق لأدب الخيال العلمي (الدورة الأولى).
- الجائزة الثالثة في مجال القصة القصيرة في مسابقة اتحاد كتاب الانترنت العرب (الدورة الأولى).
- المركز الخامس في مسابقة مجلة (حياة) السعودية-فرع الأقصوصة.

المطبوعات الورقية

- ☒ رواية (مصانع الخلود) عن دار مير للنشر والتوزيع 2010. (الرواية الفائزة بالمركز الأول في مسابقة الدار للرواية)
- ☒ البحث عن دفء –مجموعة قصصية عن دار رواية-المملكة العربية السعودية 2011.
- ☒ رواية من حكايات الطائر المهاجر (أدب أطفال) عن دار أضواء البيان الإسلامي.

"أوراقي الأخيرة" عن دار هيباتيا للنشر والتوزيع 2013.(المجموعة الفائزة بمسابقة "عماد قطري" فرع القصة القصيرة)

obeikandl.com

جَنحَ الخيالُ

عبد الناصر عبد المولى أحمد (المركز الثاني بمسابقة التكية الرابعة للشعر)

جنحَ الخيالُ بخافقي فتلَّمسِي ~~ عُذرًا له، إنَّ الفؤادَ جنُوحُ

ولْتَعْذُرِي مُقَلًا تلَّهبَ دمعُها ~~ جلْدًا لجفْنٍ بالضمير يبُوحُ

أمَّاهُ إن كان الأنينُ مؤرقًا ~~ إنّي على شوك الهموم طريحُ

أمَّاهُ ما صُنعي بقلبٍ ملئهُ ~~ فوق السِقام مطاعنٌ، وجروحُ

أمَّاهُ قلبي كاليمامِ بشجوهِ ~~ من عهدِ نوحٍ في البلاد ينُوحُ

شرب الغبوقَ مرارةً وشقاوةً ~~ وكذا له عند الغيوبِ صَبوحُ

يبكى لسِرٍ قد تقادمَ عهدُه ~~ والحزنُ يقذفُ حُلمهَ، ويطيحُ

يبكى لخيلٍ قد أماتَ صهيلَها ~~ وهَنُ القلوبِ إذ القلوبُ قُرُوحُ

فالعادياتُ القادحاتُ شرارها ~~ أرختْ ذيولًا، في اللقاء تُشيحُ

والفارسُ الجبليُ صار مقيدًا ~~ ترمى به نحو الفناء سُفوحُ

والمارِدُ الجبَّار يسكنُ تربةً ~~ لله مجدٌ يحتويهِ ضريحُ

قبرُ المعالي والعزائم والسنا ~~ بنسائم العطر القديمِ يفُوحُ

وقف (الدراويشُ)،انتشوا،وتمسَّحوا ~~ لكنَّ (درويشًا)؟ لديه طموحُ؟

وتمايلوا حول الضريح، تمدَّحوا ~~ حقٌ مضاعٌ هل يعُيدُ مديحُ؟

والمجد يحيا من تجرّدِ همةٍ ~~ تغدو إلى فلك العلاء، تروحُ

فتجردوا من ذا الخنوعِ تقدموا ~~ فالجبنُ في صفةِ الرجال قَدُوحُ

وتسلَّحوا بالعلم كيما تنهضوا ~~ قد زِيْنَ من حُسن العلومِ قبيحُ

أين الذي للحق جرَّد سيفهُ ~~ وبيارقُ المجد التليدِ تلوحُ

يا صائحًا (اللهُ أكبرُ)هُدِّمت ~~ من خوفها قبلَ اللقاءِ صُروحُ

أمَّاهُ عُذرًا من تصاعُدِ أنَّتي ~~ فلها عن الصبْر الجميلِ نُزُوحُ

قد هِمتُ في فِكَرٍ تكاثرَ موجُها ~~ والقلبُ في لُججِ الهُيامِ سَبوحُ

فتسرَّبَ الدمعُ الأبيُ تشوُّقًا ~~ والشوقُ مُهْرٌ بالغريبِ جَموحُ

أرسلتُ دمعي في الظلام فخبّرِي ~~ إنْ بانَ للصُبحِ البشيرِ وضوحُ

النصوص الفائزة

بمسابقة مجلة مصر الأدبية للقصة القصيرة جدا

بتحكيم: أ.د: منير عتيبة

أ. د: هيثم الحاج علي

الكاتبة: إيمان الدواخلي

obeikandi.com

obeikandl.com

نَعْش (المركز الأول)

أحمد صادق

كان يُهرول بين أرجُل حاملي النَعش، سَقط المطر، فاحتمى بأبيه للمرة الأخيرة.

* * *

لعبة (المركز الثاني)

د.إميل صابر

مد أصابعه.. أحكم بكل واحد منها التشبث بطرف خيط.. لم يكتف..
فمازالت في اللعبة خيوط مغرية..
أمسك طرف خيط بأسنانه.. وآخر ربطه في أذنه اليمنى.. وثالث في أذنه اليسرى..
استعان بأصابع قدميه العشرة..
حول كل مرفق ربط طرف خيط.. وحول كل عضد.. وحول كل ساق..
مازال هناك خيط يخشى إفلاته..
استعان برقبته..
فجأة، تمردت اللعبة.. وشدت كل الخيوط.

* * *

obeikandl.com

بركة (المركز الثالث)

نور الدين الصغير (المغرب)

أخذت وحيدها إلى المستشفى، فحصه الطبيب، فكتب على ظهر الورقة الأدوية الضرورية. طلب منها أن تعود لزيارته بعد أسبوع ليتابع حالته..

بعد مضي المدة، دخلت وهي ممسكة بيد ولدها، الذي يبدو في حالة جيدة، وفي اليد الأخرى جرة عسل..! سألها الطبيب:

كيف هو حال الصبي؟

بعدما أعطته الجرة، وسط اندهاشه..! أجابت ببسمة وهي تخرج التميمة المعلقة على عنق الصبي:

منذ أن علقت له التميمة التي كتبتها له، وهو في تحسن.. نفعنا الله ببركتك

* * *

obeikandl.com

أصغر (الرابع)

هبة بسيوني

جلس أمامي يخبرني عن قراراته، وكيف أنه يعلم الأفضل، وأن المشاعر لها وقت وميعاد. سمعته وعيناي معلقة بورقة السكر علي المائدة، التي استحالت بين يديه لقطع صغيرة. ظل يتكلم عن مدي ثقته، وهو يقطعها لقطع أصغر فأصغر فأصغر..

* * *

الغوص من الأعماق(الخامس)

سعاد الخرّاط (تونس)

قال "أريد أن أعرفك". كشفت عن فكري. قال "أريد أن أعرفك". كشفت عن روحي. قال "أريد أن أعرفك". كشفت عن أجزاء في جسدي. قال "أريد الجسد كلّه".

* * *

obeikandl.com

حضن الطبشور (الخامس)

محمد عبد الباقي

أعدَّت له طعامَ الإفطار، ودَّعَها بقُبلةٍ روتينية؛ أَغْلَقَت البابَ؛ ثم رَسَمَت على الحائط صورةَ بالطبشورة لزوجها فاتحًا ذراعيه؛ ثم استلقت داخلها.

* * *

لا أنسى(السادس)

ماهر طلبة

رجعت يوما إلى حجرة نومي مبكرا، فوجدت حلما كان قد نسيه –هو – على وسادتي. كان مغلَّفا فلم أستطع قراءته، لكنني شممت فيه رائحة الورد، فعرفت أنها كانت بداخله عارية..

يومها تركت السرير لم ألمسه..

ومن يومها لم أضع رأسي على وسادة.

* * *

هجرة (السادس)

امتياز النحال زعرب (فلسطين)

ورأيتُ هناك سربًا من الطيور المهاجرة في سمائنا الصباحي، أحببتُ أن أستوقفها قائلةً: "هذي البلاد أحسن من غيرها"،
لكن لساني لم يطاوعني!

* * *

رقص (السابع)

أسماء صادق عشرى

رقصة جماعية جمعتهما معا،
انتقلت إلى رقصة ثنائية هادئة،
تحولت لرقصة تانجو عاصفة،
وهدءا ليرقصا معا رقصة فالس باردة،
إلى أن انتهى بهما المطاف ليرقصا رقصا حرا منفردا!

* * *

obeikandl.com

الحصان الجامح (الثامن)

علي عوض

فشلَ فيْ ترويضه، قيدَّه، ألهب ظهره بسوطه، جوّعهُ. زوجته تعارضه دائما فيما يفعله تجاهه:

- جينات الحرية تسري في دمائه. لن يخضع لك
- سأطبّعه وأروِّضه

لم تعط لكلماته بالا، متمردة عليه، أبت أن تنجب منْهُ، فشل في ترويضها. اتجهت نحو عصافير "الكناريا"، ألوانها تجمع بين زرقة السماء والبحر، تعشق غناءها المنسجم مع كينونتها. صهيلٌ الحصان الغاضب يقتحمٌ أذنيها، عادت أدراجها مضطربة، وقعت عيناها على زوجها المُلقى تَحَتَ أرجل الحصان. تحسستُ نبضات قلبه المتوقف بحسرة. الحصان يدب على الأرض برجليه مزمجرا، مسحتُ على رقبته بحنان، هدأت ثورته. أحست بالراحة تنساب بين ضلوعها.

* * *

عمر مسروق (التاسع)

سناء بنعتو

ركبت الحافلة تتأبط حقيبتها، كان الطريق طويلا وموحشا، خاطر سيء زارها-كلما صرفت ذهنها عنه

عاندها واستلذ المكوث- وهي ذاهبة لتقبض معاش زوجها بعد شهور انتظار.

وصلت وقد أنهكها تعب التفكير في ترملها ومستقبل أولادها، توجهت رأسا لتسلم المعاش، بدا عليها الارتباك، كانت تفكر :كيف لها أن تحمل ذاك المبلغ وهي التي لم تجتز عتبة الدار إلا رفقة المرحوم، ولم تحمل إلا درهمات للطوارئ؟

اقتربت، ثم أمسكت النقود وهي تدعو ألا يتوقف قلبها، خرجت مرتبكة، حاولت أن تستقل سيارة أجرة،

لكن دراجة نارية كانت أكثر سرعة، مد أحدهم يده، لتستقر الحقيبة بين يديه.

* * *

فليقل خيرا (العاشر)

فاطمة رجب عزام

أيقن أن الصمت شيء من الإيمان، فصمت، فتزوجت محبوبته

فصمت، فسقط مستقبله

فصمت، فشوهوا ماضيه، فصمت، فمات

فصمت الجميع دقيقة للحداد

* * *

obeikandl.com

سور الجمر (11)

حكيمة جمانة جربيع

لم يؤنسه غير حلم من جمر يتململ بأعماقه القاتمة، يوقظه في هذه الليلة الباردة من إغفائته، يأخذه إلى أسفل المرقد، يسترق النظر من فتحة صغيرة وحيدة، كما هو تماما بذاك السور العنيد الذي لم يتخطه يوما.

مشهد الأطفال صحبة آبائهم يأسر عينيه، فتتفجر نظرة يُتم تستجدي قلوبهم، التي غرّدت فيها قيثارة العيد.. يسيل لعابه لصورة طفل تلقمه أمُه قطع شكولاطة بزخات حبٌ، يبتلع ريقه المرٌ مرارة شهادة ميلاده الفارغة، يتمدد على الأرض.. تلسعه برودتها، ينتفض مذعورا، يرسم بطبشوره الفاتح امرأة ألبسها كل هواجسه الجائعة، يحتضنها وينام..

* * *

تتويج (12)

عفاف مصطفى

في الصورة التي تصدّرت الصفحات الأولى لأغلب الجرائد، عقب تتويجه بالجائزة الثقافية الأهمّ، ظهرَ ككلّ المشاهير وهو يقرأ رسالةً على هاتفه النقّال.

نصّها كان:

مالكُ البيت مرّ صبيحةَ اليوم، وهو يطالبُ بالدفعة السنوية للإيجار وإلّا... مئونة البيت لم يتبق فيها سوى كيسُ مِلح! عند المساء سأكون في بيت أهلي.

* * *

حالة خاصة (12)

شريف العجوز

تلاقت أعينهم في الحافلة، أخرج تذكرة الركوب، طبقها بشكل دائري، وضعها في خنصر يدها الأيمن.

* * *

obeikandl.com

عقوق (13)

نيفين موسى

نزولا عند رغبة زوجته، قرر وضع أمه في دار للمسنين. طمعت زوجته في مصوغاتها.. عند الرحيل، سمح لها أن تحتفظ فقط بقطعة واحدة مما في صندوق مجوهراتها الثمينة. مدت يدها داخله، تناولت لفة صغيرة فيها بقية حبله السري الذي احتفظت به منذ مولده، ورحلت.

* * *

دلال (14)

إيمان المزيجي

ركل بقدمه ابنته الصغيرة، التي أزعجته ببكائها، حين كان يلصق صورها على حائط الفيس بوك بعنوان: "لايك لابنتي المُدللة".

* * *

obeikandl.com

لقاء (14)

محمود فهمي

كنت أعرف أنها ستأتي، لذلك انتظرتها. رأيتها وهي قادمة من بعيد. وعندما اقتربت، تحركت قليلا إلى اليمين، حتى أكون فى مواجهتها تمامًا حين تصل إلي. فتحت ذراعي واحتضنتها بقوة درت بها. سقطنا معا على الأرض. مررت أصابعي فوق جلدها الناعم، فتسرب إليَّ الدفء. لم يدم طويلًا عناقنا، فقبل أن تمر الثوان الست، نهضت مسرعا، ومررتها إلى أقرب زميل.

* * *

obeikandl.com

القتل اللذيذ (15)

منى الدواخلي

تترنم الأم بأغنيتها، وتبتسم مبرزة أسنانها في سعادة مفتعلة، تخفي ضيقًا ما بعده ضيق. على وشك الانفجار هي.. لم تعد تحتمل، يكفيها ما مرت به وما تمر به، وما ستمر به لاحقًا. تزفر بقوة قاطعة دندنتها، ثم تمد يدها وتمسك السكين لتشق رقبة ولدها. تمر بالسكين بعد ذلك، لتمزق وجهه بالنصل الحاد، وتتم مهمتها.

يختلج قلبها قليلًا، لكنها تتم ما لابد منه.

بعد قليل، تبدأ بالأكل، لا تستسيغ مذاق وجنتيه في البداية، لكنها تتلذذ لاحقًا رغم تأففها.

تلتفت لزوجها المراقب لها من بعيد، وتقول بنفس الابتسامة المتكلفة:

-التورتة كويسة قوي، تحب أقطع لك حتة؟

* * *

obeikandi.com

وداع (16)

حسين منصور

النيل صفحة سوداء، مددت يديّ فلم تبتلا، والقمر بدا كنصف رغيف مقضوم.

الأم الصغيرة خلفي، تعلِّم طفلها أول درس فى الوفاء

_لا تعط ظهرك للأحبة

والفتاة التى عانقت صديقتها على الشاطئ الآخر، لم تكن تبكيها ؛ بل كانت تودع فيها حبيبها، الذي بلا وداع رحل.

* * *

obeikandl.com

تجوال (16)

سمر لطفي

لملم عواطفه المبعثرة هنا وهناك، جمع معها أيام الفرح، ثم طرح منها الهجر، بعدها قسمها على حجرات قلبه، لم يعجبه الناتج، فضربها في عرض الحائط.

* * *

فاصل إشهاري (16)

بو داوود عمير

كان شديد الانفعال مع أجواء المقابلة المصيرية.

يصيح، يندّد، يتوعّد، يشتم، يلعن...

استغل بين الشوطين ليدير الروموت كونترول صوب قناة إخبارية.

فاجأه خبر عاجل وصور حية عن القتلى والجرحى جراء الاجتياح الإسرائيلي.

عاش الحدث المصيري.

صاح، ندّد، توعّد، شتم، لعن...

قبل أن يحين موعد انطلاق الشوط الثاني، ليدير الكونترول لمشاهدة المقابلة من جديد، مستلقيا على الأريكة.

شجرة توت (16)

محمد سيد أحمد طه

في مدخل حارتنا شجرة توت، يملكها عم إبراهيم، وكل الحارة أيضا... في نهار ساخن، التف أطفال الحارة جميعا حول الشجرة، وأبصارهم معلقة ببقايا أرجوحة، لعبتهم، وكانت يوما لعبتنا. وضربات الفأس على جزع الشجرة تهز حروفا وأسماء حبيبات، نحتها عشاق على مر سنين. محمود حفيد عم إبراهيم سوف يقيم مكانها محلا لبيع الهاتف المحمول، وعم إبراهيم يتابع في أسف تحليق عصافير في الأفق، تبحث عن وطن جديد.

* * *

obeikandl.com

نوم (17)
أريج جمال

كانت تلك طريقتها في الاستشفاء، لا يخبرها سواها؛ إذ تفكك أجزاءها ثم تبعثرها بنظام فوق سريرها، تخرج عقلها من رأسها وتبعده عن حيزها، تسدل على عظامها بعض الغطاء، تطفئ الخارج، فيما تُشعل روحها شمعة تنير لها أحلامها. في الصباح، تعيد تركيب أشلاءها، لتهب نفسها من جديد للحياة.
وكان ذلك سرها الأوحد على طول العمر..

* * *

قلب الأب (17)
علي كاظم داوود

عندما خرج إلى العمل صباحًا، اصطحب معه، كالعادة، يديه ورجليه وقفصه الصدري...
عندما عادت جثته إلى المنزل مساءً، لم ينقص منه شيء، كما لاحظت زوجته، سوى القلب. فسألت من جلبوا الجثة من مكان الانفجار، وهي تبكي وتولول، عن مصير قلبه!
عندما سمع طفلهما الصغير سؤالها، استغرب كثيرًا، وحدّث نفسه كيف لم تنتبه أن أباه قد ترك قلبه في المنزل قبل خروجه، مثلما يفعل كل يوم؟!

* * *

فقاعة صابون (18)

عصام كرم الطوخي

جلس أمام زوجته يبرر جريمته، ويختلق لها الأعذار كعادته. كانت ترمقه بنظرات حادة.. كُلما تكلم، تتطاير فقاعات الصابون من لعب الأولاد، إلى أن تتلاشى.

* * *

يأس (19)

نورهان السيد محمد

بعد أن تخرج فى الجامعة، وسدت كل أبواب الرزق فى وجهه، ذهب إلى المنزل وقال لأمه افتحى المذياع كي تسمعي نبأ وفاتي. واتجه إلى الني،ل وأخد يحدق به، حتى شعر بدوار البحر، فاستقل كرسيا بمقهى بجانب النيل، فسمع فى المذياع نبأ وفاة أمه.

* * *

obeikandl.com

السر الكبير (20)

حسين عبدالمجيد

في ليلة زفافهما، أصبح هادئًا، لا يرى، ولا يتكلم. لكنه أحضر سكينًا، وقطعة من قماش أبيض، وحمامةً بيضاء، عندما أفضت له بسرها الكبير.

obeikandl.com

ختام

وسامحت موتي

محمد سامي

(المركز الثاني مكرر بمسابقة التكية الرابعة- فرع الشعر)

وكإنهم عارفين طريق الوجع

فتملِّي سايقين روحي فيه

مابيحودوش

نفس الوشوش هي اللي محتليَّه طرقاتي

وانا حياتي اتجاه واحد

ومافيش أمل للإتساع

مااقدرش اساع كل الألم منهم

ارجوكو ماتعدوش

وماتستعجلوش الممات

همَّ خمس سرعات

وانا لسه ع الرابع

obeikandi.com

لو سامع التنبيه اقف

ماعييش فرامل

وبزامل الأحزان

ومالیش مكان، خبوني

حطوني على جنب الطريق

غريق ومادد إيدي شدوني

سامحوني لو ماطاوعتكوش وغرقت

انا اصلي أدمنت الهروب

محسوب على التايهين من الأول

وبكمل المشوار عناد

انا كان ورايا ميعاد ومارحتهوش

وهمَّ عارفين اني مش هاجي ف ميعادي

فعادي جدا لما مايقلقوش

فامتحودوش

نفس الوشوش هي اللي دايما سامعه صوتي

هي الوحيدة اللي اتنحنت لسكوتي

هي الوحيدة اللي اتمليت منهم اذى

وقبلت منهم ضحكهم فى العزا

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

Noon_publishing@yahoo.com

ت-02-35860372 011-27772007

obeikandl.com